الفصل الخامس

علم العلل

يتطرق هذا الفصل إلى المباحث الآتية :

- المبحث الأول: العلة: ميدانها وغايتها وأشهر علمائها.
- المبحث الثاني: معرفة العلة، أسبابها، والكشف عنها.
- المبحث الثالث: ضوابط لمعرفة العلل بأحوال معي.
- المبحث الرابع: قواعد وفوائد في العلل.

الفصل الخامس

علم العلل

المبحث الأول

العلة: ميدانها وغايتها وأشهر علمائها

العلة في اللغة:

من عَلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ فهو: مُعَلٌّ ومُعَلَّلٌ ومَعْلُولٌ.

قال صاحب معجم مقاييس اللغة: العلة تأتي بمعان:

أ- **التكرار**: فاالعَلَلُ، هو الشربة الثانية، ويقال: عَلَلٌ بعد نَهَلٍ ويقال: (أعلَّ القومُ) إذا شربت إبلهم عللاً، قال ابن الأعرابي[1] في المثل: ما زيارتك إيانا إلا سوم عالة[2]. أي مثل الإبل التي تعل، وإنما قيل هذا لأنها إذا كرر عليها الشرب كان أقل لشربها الثاني[3].

ب- **العائق يعوق**: قال الخليل[4]:

العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه ويقال:

---

(١) محمد بن زياد، العلامة اللغوي، الكوفي (ت ٢٣١هـ) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢ -٢٨٤ (٢٧٨١)، الأنباري: نزهة الألباب ص ٢٠٧، ابن خلكان: أوفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ - ٣٠٩ (٦٣٣).

(٢) ينظر: أبو هلال العسكري: كتاب جمهرة الأمثال ١/ ٥١٣ (٩٣٢)، الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٥٩ (٥٤٠).

(٣) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ٤/ ١٣ - ١٥، ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٨٦٧ - ٨٦٩ (علل).

(٤) خليل بن أحمد بن عمرو تميم بن الفراهيدي، إمام العربية، ومبدع علم العروض (ت ١٧٥هـ) وقيل غير ذلك ينظر القفطي: أنباه الرواة ١/ ٣٤١. ابن خلكان: المصدر السابق ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٨ (٢٢٠)، الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، الطبعة الأولى، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ١٤٠٧هـ ص ٩٩ (١٢٥).

اعتله عن كذا، أي إعتاقه، قال: فاعتله الدهر وللدهر علل.

ج- العلة المرض، وصاحبها معتل:

قال ابن الأعرابي:

عَلّ المريض يَعِلُّ عِلّة فهو عليل.

وقال صاحب القاموس:

إعتله وأعله الله - تعالى- فهو معل وعليل[١].

ومن أئمة الحديث والفقه والمتكلمة من يستخدم: المعلول وأنكر بعضهم ذلك.

قال ابن سيده[٢]:

"وبالجملة فلست منها على ثقة ولا على ثلج... إلا أنه يكون على ما ذهب إليه سيبويه[٣] من قولهم مجنون ومسلول".

والذي يبدو أن كل المعاني اللغوية تنطبق مع المعنى الاصطلاحي من حيث: أن إعادة النظر في الحديث مرة بعد مرة، (للتكرار) ومن حيث أن العلة عائق في سبيل الحديث أن يبقى صحيحاً.

وإن كان بمعنى المرض، فهو يجعل من الحديث الصحيح مريضاً.

وفي الاصطلاح: لقد عرف أئمة الحديث العلة بتعاريف بعضها قريبة من بعض، وأقدم ما عرف العلة هو الحاكم النيسابوري حيث عرفها بقوله[٤]:

"وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل.. وإنما يعل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل".

وهذا الحد غير جامع ولا مانع، أما ابن الصلاح، وابن كثير فعرفاها بقولهم:

هي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه وهو فن خفي على كثير من علماء الحديث،

---

(١) ينظر الفيروز آبادي: القاموس ٤/ ٢١، ابن منظور: المصدر السابق ٢/ ٨٦٩.

(٢) المخصص ٥/ ٦٤ (أبواب الأمراض).

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحو والصرف والعربية (ت ١٨٠هـ) على الصحيح، ينظر الفيروز آبادي: البلغة ص ١٦٣ (٢٥٦)، ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز محمد السديدي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد - الرياض ١٩٨٩ م ص ٣٨٢.

(٤) معرفة علوم الحديث ص ١١٢.

ويتعلق ذلك بالإسناد[١].

وهذا الحد أيضاً لا يدخل المتن في العلل، ولذلك فهو حد قاصر وأحسن من عرفها هو: الإمام العراقي، والهروي، وابن حجر حيث بينوا أن[٢]:

"المعلل هو الذي أطلع فيه بعد التفتيش على قادح مع أن ظاهره السلامة منه، ويشمل الإسناد والمتن".

١ـ صعوبة معرفة علل الحديث.

وصعوبة مسالكها ومعرفة فهمها تكمن في أنها علم دقيق غامض لا يهتدي إليه إلا من رزقه الله تعالى فهماً ثاقباً وعلماً واسعاً.

"وإنما يهتدى إلى تحقيق هذا الفن الجهابذة النقاد منهم، ويميزون بين صحيح الحديث وسقيمه، ومعوجه ومستقيمه، كما يميز الصيرفي البصير بضاعته بين الجياد والزيوف والدنانير والفلوس.

فكما لا يتمارى هنا، كذلك يقطع ذاك بما ذكرناه، وفيهم من يظن ومنهم من يقف، بحسب مراتب علومهم وحذقهم واطلاعهم على طرق الحديث وذوقهم حلاوة عبارة الرسول ﷺ التي لا يشبهها غيرها من ألفاظ الناس)[٣].

قال ابن الصلاح[٤]:

"ولا يطلع عليه إلا أهل الخبرة والحفظ والفهم الثاقب لخفاء العلة وغموضها".

ويقول ابن حجر[٥]:

"ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقباً. وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة، بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون. وبهذا لم يتكلم فيه إلا قليلاً من أهل هذا الشأن".

وقال عبد الرحمن بن مهدي[١]:

---

(١) ينظر: المقدمة ص ٤٢، لكن ابن الصلاح بين أن علم العلل كما هو يتعلق بالسند يتعلق بالمتن أيضاً، وبالسند والمتن معاً، ينظر: المصدر نفسه ص ٤٣. ، أحمد شاكر: الباعث الحثيث ص ٦٠.

(٢) ينظر: فتح المغيث ص ١٠٥، جواهر الأصول ص ٤٨، شرح نخبة الفكر ص ١٣٢.

(٣) الباعث الحثيث ص ٦١.

(٤) المقدمة ص ٤٢، وينظر كذلك الهروي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٥) شرح نخبة الفكر ص ١٣٢.

"معرفة الحديث إلهام فلو قلت للعالم يعلل الحديث: من أين قلت هذا؟ لم يكن له حجة!"[١].

والسؤال الذي يفرض نفسه هو هل أن هذا العلم الجليل والدقيق هو إلهام من الله، أم أنه نوع من العرّافة كما سبق ؟ أم لها ضوابط وقواعد وغيرها ؟.

لا شك أن الإسلام يأمرنا باتباع العلم، والمعرفة والبرهان والقرآن يشهد بذلك.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ الحج: ٨﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الحج: ٨].

إن من يمعن النظر بهذا العلم الشريف الجليل يعلم بكل سهولة أن له قواعد وضوابط، لكن لا يعلمها إلا الخبير الدقيق.

يقول ابن رجب: وقد قال أبو عبد الله بن منده[٢]:

"إنما خص الله بمعرفة هذه الأخبار نفراً يسيراً من كثير ممن يدعي علم الحديث، فأما سائر الناس من يدعي كثرة كتابة الحديث، أو متفقه في علم الشافعي وأبي حنيفة، أو متبع لكلام الحارث المحاسبي والجنيد[٣] وذي النون[٤]، وأهل الخواطر، فليس لهم أن يتكلموا في شيء من علم الحديث، إلا من أخذ عن أهله وأهل المعرفة به، فحينئذ يتكلم بمعرفته ".

==

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٣ قال رجل لأبي زرعة: ما الحجة في تعليلكم الحديث ؟ قال: الحجة أن تسألني عن حديث له علة فأذكر علته ثم تقصد ابن واره (وهو محمد بن مسلم بن واره) وتسأله عنه ولا تخبره بأنك قد سألتني عنه فيذكر علته ثم تقصد أبا حاتم فيعلله ثم تميز كلام كل منا على ذلك الحديث فإن وجدت بيننا خلافاً في علته فاعلم أن كلاً منا تكلم على مراده، وإن وجدت الكلمة متفقة فاعلم حقيقة هذا العلم: قال: ففعل الرجل فاتفقت كلمتهم عليه فقال: أشهد أن هذا العلم إلهام. ينظر المصدر نفسه ص ١١٣، وينظر القصة بشكل أكثر تفصيلاً، ابن أبي حاتم: تقدمة المعرفة ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٢) شرح علل الترمذي ١/ ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٣) جنيد بن محمد بن جنيد النهاوندي البغدادي (كردي الأصل)، الزاهد، إمام الصوفية، صاحب الكرامات، فقيه عصره (ت ٢٩٧هـ) ينظر أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٢٥٥ - ٢٨٧ (٥٧١). الخطيب: تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ - ٢٤٩ (٣٧٣٩)، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣ - ٣٧٥ (١٤٤).

(٤) ثوبان بن إبراهيم المصري، الصوفي، الزاهد، الورع: وهو من رواة الموطأ (ت ٢٤٥هـ) ينظر: المصدران السابقان ٩/ ٣٣١ - ٣٩٥ (٤٥٦)، ٨ / ٣٩٣ - ٣٩٧ (٤٤٩٧).

وكلام النقاد، كابن مهدي، وأبي زرعة، فإنه يحمل على أن من يجهل هذا العلم لا يمكنه الإحاطة بطرائقه ومعارفه وعناصره، وعرض الدليل والبرهان يلزم منه وجود من يدركها لأنها ثمرة هذه المعارف المتنوعة الشاملة وغير ذوي الاختصاص يكفيهم الحكم المتضمن صحة أو ضعفا أو بطلانا[١].

فإن حرصوا على المزيد فعليهم أن يسلكوا مسلك النقاد في إعداد الرصيد الكافي.

٢- من قواعد هذا العلم:

أ- السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف روايته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط[٢].

ب- وتدرك بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنبه العارف على وهم بإرسال أو وقف... الخ[٣].

ج- تفتيش كتب العلل فأغلبها أسئلة وأجوبة وأن هذه الأسئلة والأجوبة تحمل حتماً في طياتها الحجة والبرهان.

ولا غرابة في هذا إذا عرفنا أن السائل هو من أهل هذا الفن والمختصين به، فالترمذي يسأل البخاري، وعبد الله بن أحمد يسأل أباه، وابن أبي حاتم يسأل أباه، وأبا زرعة، والبرذعي[٤] يسأل أبا زرعة، والبرقاني[٥]، والسهمي[٦]، يسألان الدار قطني وهكذا[٧].

قال ابن كثير[٨]:

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٢٤.

(٢) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٣.

(٣) ينظر الهروي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٤) سعيد بن عمرو: أبو عثمان، الحافظ الناقد (ت ٢٩٢هـ) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٤٢ - ٧٤٤ (٧٤٢).

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد، الإمام، شيخ الفقهاء والمحدثين، ثبت (ت ٤٢٥هـ) ينظر الخطيب: المصدر السابق ٤/ ٣٧٣ - ٣٧٦ (٢٢٤٧)، الذهبي: المصدر السابق ٣/ ١٠٧٤ - ١٠٧٦ (٩٨٠).

(٦) حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي، الإمام، الحافظ (الثبت ت ٤٢٧هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٣/ ١٠٨٩ - ١٠٩١ (٩٩٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ٣/ ٢٣١.

(٧) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٢٥ (مقدمة الدكتور همام).

(٨) الباعث الحثيث ص ٦١.

"فمن الأحاديث المروية ما عليه أنوار النبوة، وفيها ما وقع فيه تغير لفظ أو زيادة باطلة أو مجازفة أو نحو ذلك ويدركهما البصير من أهل هذه الصناعة ".

وقد يكون التعليل مستفاداً من الإسناد، وبسط ذلك يطول جداً، وإنما يظهر بالعمل.

٣ـ الفرق بين علم الجرح والتعديل وعلم العلل:

هناك بعض الأمور يتبين من خلالها الفرق بين علم العلل وبين الجرح والتعديل وأهمها:

أ - أن علم الجرح والتعديل علم متخصص بالسند فقط، أي لا يتعدى إلى غيره كالمتن، بينما علم العلل علم يتعلق بالسند والمتن أو بهما جميعاً[١].

ب- أكثر موضوع علم العلل وأغلبه في أحاديث الثقات وذلك بخلاف علم الجرح والتعديل[٢].

ج- علم الجرح والتعديل، نقد أولي سهل ميسور، يهتم بالقوادح الظاهرة؛ كالضعف، والجهالة، والغفلة، وكثرة الخطأ، والفسق.

وأما علم العلل: فهو نقد ثانوي أعلى من سابقه وأدق[٣].

٤ـ أهميته وموضوعاته:

تأتي أهمية هذا العلم كونه من أدق وأوسع وأخفى أنواع الحديث دراية، بل لصعوبة مسالكه وتشعب طرقه خفي - كما يقول ابن كثير - على كثير من جهابذة علم الحديث[٤].

وكذلك لم يختص في هذا المجال إلا القليل من أئمة الحديث[٥] ولأهميته جعله العلماء علماً برأسه من بين علوم الحديث دراية.

قال الحاكم[٦]:

---

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١١٢، المقدمة ص ٤٢ - ٤٣، جواهر الأصول ص ٤٨.

(٢) ينظر: المصدران السابقان ص ١١٣، ص ٤٢- ٤٣.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٢٥.

(٤) أحمد شاكر: المصدر السابق ص ٦٠.

(٥) ينظر: شرح نخبة الفكر ص ١٣٢.

(٦) معرفة علوم الحديث ص ١١٢.

"معرفة علل الحديث.. وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل".

بل أن الجهابذة من أئمة الحديث من أهل هذا الفن يرون أن العمل في هذا المجال أفضل بكثير من غيره من مجالات علوم الحديث الأخرى، فهذا عبد الرحمن بن مهدي وهو أحد أساتذة وكبار هذا الفن يقول[١]:

"لأن أعرف علّة حديث هو عندي أحب إليّ من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي".

ومن أهميته أن موضوعه حديث الثقات والحفاظ الذي الأصل فيه الاحتجاج بأحاديثهم وقبولها.

ولولا هذا العلم لدخل واختلط السقيم بالصحيح، وما يدخل عن طريق الثقات قد لا يدخل عن طريق الضعفاء والمتروكين.

"وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل فإن الحديث المجروح ساقط واه.

وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات، أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً وبما أن معرفة القدح الخفي أو العلة الخفية من اختصاص هذا العلم فإذا وجد حديث أُعل بالجرح لكون راويه ضعيف أو منكر أو متروك الحديث، فيمكن إلحاقه بعلم العلل بسبب تلك القوادح إذا وردت في أحاديث الثقات كرواية؛ الزهري عن سليمان[٢] بن أرقم ورواية مالك عن عبد الكريم أبي أمية[٣] ورواية الشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى"[٤].

فرواية هؤلاء الأئمة الجهابذة عن هؤلاء الضعفاء توقع الكثيرين في العلة اعتماداً على تثبيت هؤلاء الأئمة ومكانة الزهري، ومالك، والشافعي، تخفي أمر هؤلاء المتروكين والضعفاء.

وقد يلتبس أمر راو ما على الحفاظ النقاد فيروي عنه، ويكون الحديث معلولاً بجهالة أمر هذا الراوي أو بنكارته ولا تدرك هذه الجهالة والنكارة إلا بمعرفة كبار النقاد.

---

(١) المصدر نفسه ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) سليمان بن أرقم البصري، ضعيف من السابعة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ١٩٦ (٣٤٢٧)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٢١ (٤٠٩).

(٣) عبد الكريم أبو المخارق البصري، ضعيف (ت ١٢٧هـ) ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٦/ ٨٩، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٤٦ - ٦٤٧ (١٥٧٢).

(٤) الحاكم: المصدر السابق ص ١١٢ - ١١٣.

وهذا تخريج لوجود مثل هذه القوادح التي ذكرت في كتاب العلل[١].

وقد ذكر العلماء القوادح أو العلل التي تقع في أحاديث الثقات، قال ابن الصلاح[٢]:

"ولذا نجد في كتب علل الحديث؛ الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح".

أما مواضيعه: فكثيرة جداً حيث أنه يسع ويشمل:

معظم أنواع علوم الحديث؛ الإسنادية والمتنية من: انقطاع أو إرسال، أو إعضال، أو إدراج، أو قلب، أو اضطراب[٣].

٥ـ ميادينه وغايته.

بين أئمة الحديث أن ميدانه ومجاله أحاديث الثقات الجامعة لشروط الصحة من حيث الظاهر[٤].

يقول الإمام مسلم[٥]:

"وبعد.. فإن الناس متباينون في حفظهم لما يحفظون، وفي نقلهم لما ينقلون، فمنهم: الحافظ المتقن الحفظ، المتوقي لما يلزمه توقيه فيه.

ومنهم: المتساهل المشيب حفظه بتوهم يتوهمه أو تلقين يلقنه من غيره ومنهم من همته حفظ متون الأحاديث دون أسانيدها فيتهاون في حفظ الآثار يتخرصها من بعد فيحليها بالتوهم على قوم غير الذين أدى إليهم عنهم".

ثم يؤكد الإمام مسلم بأنه لا معصوم من الخطأ والزلل حتى ولو كان أحفظ أهل الأرض فيقول[٦]:

---

(١) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ٢٩ (مقدمة الدكتور همام).

(٢) المقدمة ص ٤٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٤٣، الهروي: جواهر الأصول ص ٤٨.

(٤) ينظر: المصدران السابقان بصفحاتهما.

(٥) مسلم: التمييز، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة مكتبة الكوثر - المربع -السعودية ١٤١٠هـ ص ١٧.

(٦) المصدر نفسه ص ١٨.

"ومما ذكرت لك من منازلهم في الحفظ ومراتبهم فيه فليس من ناقل خبر وحامل أثر من السلف الماضين إلى زماننا وإن كان من أحفظ الناس وأشدهم توقياً وإتقاناً لما يحفظ وينقل إلا والغلط والسهو ممكن في حفظه ونقله".

وهذا النوع من النقد أوسع من الجرح والتعديل، لأن الجرح والتعديل ينتهي بكلمة أو سطر أو صفحة، أو مجموعة من الأقوال في الرجل موضع الجرح والتعديل.

أما العلل فإنه يواكب الثقة في حله وترحاله، وأحاديثه عن كل شيخ من شيوخه، ومتى ضبط ومتى نسي، وكيف تحمل وكيف أدى[١].

وغاية هذا العلم:

هو كشف ما خفي على كثير من أئمة الحديث[٢] أو بعبارة أخرى: كشف ما يعتري هؤلاء الثقات من الخطأ والوهم[٣].

من أوهام الثقات:

مثال العلّة في الإسناد:

فمما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن. ما رواه الثقة يعلى بن عبيد الطنافسي[٤] عن سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال[٥]: (الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ...) الحديث.

---

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٢٦.

(٢) ينظر أحمد شاكر: المصدر السابق ص ٦٠.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٢٥.

(٤) يعلى بن عبيد الطنافسي، أبو يوسف الكوفي الحافظ (ت٢٠٩هـ) قال عنه ابن: معين ثقة، وقال البخاري: كان يعلى يحفظ عامة حديثه أو جميعه ... وقال ابن معين هو ضعيف في سفيان الثوري: ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٥٨، وهذه الميزة الدقيقة التي امتاز بها أئمة الحديث نادر في الوجود في عالم النقد، حيث أنك تجد أنهم تتبعوا رواياته عمن روى عنهم، فوجدوه أنه لا يخطئ إلا في روايته عن سفيان الثوري فلذلك قالوا فيه: وهو ضعيف في سفيان.

(٥) تكملة الحديث (ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) صحيح البخاري ٢/ ٧٣٢ (١٩٧٣)، فتح الباري ٤/ ٣٠٩ (٢٠٧٩).

فهذا الإسناد متصل بنقل العدل، وهو معلل غير صحيح، والمتن على كل حال صحيح.

والعلة في قوله: عن عمرو بن دينار، إنما هو: عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه فوهم يعلى بن عبيد وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار، وكلاهما ثقة[١].

مثال العلة في المتن:

ما رواه مسلم في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي قراءة (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه:

(فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح[٢].

ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له.

ففهم من قوله:

كانوا يستفتحون بالحمد لله أنهم كانوا لا يبسملون، فرواه على فهم، وأخطأ.

لأن معناه: أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة وليس فيه تعرض لذكر التسمية، وانضم إلى ذلك أمور، منها أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية:

فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله ﷺ[٣].

٦ـ أشهر العلماء والكتب في هذا الفن:

هيأ الله تعالى لهذا العلم كغيره من علوم الحديث علماء أجلاء جهابذة نقاد، مع قلتهم وندرتهم استطاعوا أن يعبدوا الطريق ويوضحوا السبيل لمن يريد فهم العلل.

"وإنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب من قول الفقهاء، وعلل الحديث لأنا سئلنا ذلك فلم نفعله زماناً، ثم فعلنا لما رجونا فيه من منفعة الناس لأنا وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من

---

(١) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٣، الهروي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٢) ينظر ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧ (٧٤٣)، النووي: شرح صحيح مسلم ٤/ ١١١.

(٣) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٤.

التصنيف ما لم يسبقوا إليه"[١].

ثم يعدهم ابن رجب واحداً واحداً ويقول: .... ومن هؤلاء الأئمة الذين صنفوا في العلل من المتقدمين والمتأخرين[٢].

---

(١) شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٠.

(٢) يبدوا أن هناك بعض المحاولات الجدية من قبل أئمة الحديث، منذ زمن بعيد، (محاولات سابقة) لتطبيق مناهج المحدثين على الروايات التاريخية ومنها - علم العلل - فقد ذكر إسماعيل باشا البابان، أن محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) ألّف كتاباً قيماً ونادراً في علل التاريخ وسماه (علل إوهام أصحاب التواريخ) وهذا الكتاب لا نعرف عنه شيئاً كثيراً، لكن عنوانه دال على محتواه - وهو - كما يذكر - في عشرة أجزاء، ولعله إذا عثر عليه، يفتح علينا آفاقاً واسعة في النقد التاريخي وهناك محاولتان أخريان في هذا المجال أولهما: من قبل الإمام يحيى بن معين، حيث ألف كتاباً في هذا المجال وسماه (التاريخ والعلل) وقد اطلع الدكتور همام عبد الرحيم على هذه المخطوطة.

وثانيهما من قبل: أبو زرعة الدمشقي حيث ألف كتابا باسم (التاريخ وعلل الرجال) ولا نعرف شيئاً كثيراً أيضاً عن هذا الكتاب في عداد الموجودات أم المفقودات؟ ينظر البغدادي: إسماعيل باشا البابان، هدية العارفين، دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (مطبوع مع كشف الظنون) ٢/ ٤٥، الزركلي: الأعلام ٦/ ٣٠٦، ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٣٢ - ٣٥، وينظر عن تراجم هؤلاء الأئمة الملحق رقم (٣).

المبحث الثاني
معرفة العلة، أسبابها، والكشف عنها

١ـ معرفة العلة:

بينا فيما سبق صعوبة معرفة علل الحديث وما قال العلماء في ذلك وهنا نضيف أن الفهم الدقيق والمعرفة الزائدة وكثرة المذاكرة مع علماء هذا الشأن وطول الممارسة، وجمع طرق رواية الخبر كل هذه العناصر تساعد الناقد في علم العلل للوقوف على علة الخبر.

"الباحث في علم العلل يحتاج ملكة علمية متعددة الجوانب، كثيرة العناصر، تمتاز بالشمول والتكامل "[١].

وليس لهذا العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفن والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث[٢].

والفهم والمعرفة معنيان زائدان على العلم قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

و يوضح ابن رجب ذلك، بقوله [٣]:

"الوجه الثاني في معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف إما في الإسناد وإما في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع، ونحو ذلك، وهذا الذي يحصل من معرفته، وإتقانه وكثرة ممارسة الوقوف على دقائق علم العلل، ونحن نذكر - إن شاء الله تعالى - من هذا العلم كلمات جامعة مختصرة يسهل بها معرفته وفهمه لمن أراد الله تعالى به ذلك، ولأن في هذا العلم من طول الممارسة، وكثرة المذاكرة، فإن عَدَمَ المذاكرةَ بِه، فَلْيُكْثِر طالِبه المطالعة في كلام الأئمة العارفين كيحيى والقطان، ومن تلقى عنه كأحمد وابن المديني، فمن رزق مطالعة ذلك وفهمه وفقهت نفسه وصارت له فيه قوة نفس وملكة صلح له أن يتكلم فيه".

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٧.

(٢) ينظر الحاكم: المصدر السابق ص ٦٠.

(٣) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٦٤.

مُلَخَّصُ أوجه علل الحديث بعد استنباطها من أئمة الفن:

أ- جمع المحدث الناقد؛ روايات الحديث الواحد، والموازنة بينها سنداً، ومتناً، فاختلافها واتفاقها يرشد الباحث إلى ذلك، وهو مواطن العلة، وهذا الطريق هو الأكثر شيوعاً واتباعاً عند أئمة الحديث، وقد يحتاج إلى جمع أحاديث الباب كله، ويحتاج مع ذلك إلى سرعة البديهة والذكاء.

ب- موازنة نسق الرواة في الإسناد بمواقعهم في عامة الأسانيد فيتبين منه أن تسلسل هذا الإسناد تفرد عن المعروف من رواته في الأسانيد مما ينبه إلى علة خفية، وإن كانت هذه العلة يصعب تعيينها، وهذا أمر لا يدرك، إلا بالحفظ التام والتيقظ الدقيق وسرعة الاستحضار، الخاطف لجمل الأسانيد.

ج- أن ينص على علة الحديث، أو القدح فيه أنه معلل أمام من أئمة الحديث المعروفين بالغوص في هذا الشأن، فإنهم الأطباء الخبيرون بهذه الأمور الدقيقة[1].

٢ـ أسباب العلة:

أسباب تؤدي إلى حدوث العلة في الخبر منها:

السبب العام:

وهو الذي يدخل منه أكثر العلل، وهو: القصور والضعف البشري، فإن الإنسان مهما بلغ، نبياً كان أو غير نبي فإن الضعف يصاحبه، لأن الله تعالى وصفه بذلك في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨].

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥].

كما أن رسول الله ﷺ وهو سيد البشرية يصف نفسه بأنه بشر مثلهم يعتريه الضعف البشري مثلما يعتري أي بشر فيقول ﷺ[2]:

(إنما أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فإذا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي).

---

(١) ينظر نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٥٢ - ٤٥٣، البشير: ضوابط الرواية ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) تكملة الحديث (فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحرى الصواب، فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين) صحيح البخاري ١/ ١٥٦ (٣٩٢)، صحيح مسلم ١/ ٤٠٠ (٥٧٢) واللفظ له، فتح الباري ١/ ٥٠٣ (٤٠١)، شرح صحيح مسلم ٥/ ٦٦، ابن ماجه: السنن ١/ ٣٨٠ (١٢٠٣).

فإذا كان الأنبياء عليهم السلام يتعرضون لهذا الضعف البشري فغيرهم أولى بذلك، لذلك دخل الوهم والخطأ على الصحابة والتابعين والأئمة الكبار وهذا معروف لمن يتابع كتب التراجم وطبقات المحدّثين.

قال الحافظ ابن حجر [١]:

"قال ابن المبارك: من ذا يسلم من الوهم ؟".

وقال ابن معين[٢]:

"لست أعجب ممن يحدث فيخطئ، وإنما أعجب ممن يحدث فيصيب، وقال أيضاً: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه".

وقال الحافظ ابن رجب[٣]:

"إنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع، مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحد من الأئمة مع حفظهم".

وبعد أن سرد أسماء عدد كبير من الحفاظ المتقنين يقول[٤]:

"والكلام في هذا والرواية عن أهل العلم تكثر، وإنما بينا شيئاً على الاختصار، ليستدل به على منازل أهل العلم وتفاضل بعضهم على بعض في الحفظ والإتقان، ومن تكلم فيه من أهل العلم لأي شيء تكلم فيه".

والحد الفاصل بين هذا المرض العام الذي يصاحب البشر بأكمله هو أن الضبط: أن يكون حفظه لما يسمعه أرجح من عدم حفظه وذكره له أرجح من سهوه، فلا يضره طروء النسيان والسهو والوهم أحياناً فإن هذا لا يخلو منه أحد[٥].

"أما النظر إلى الضبط والحفظ فلا يدخل للصحبة فيه، فقد استفاض أن بعض الصحابة أحفظ من بعض.

---

(١) ينظر: لسان الميزان ١/ ١٧ - ١٨.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٠.

(٣) ينظر: شرح علل الترمذي ١/ ٤٣١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٤٣٥.

(٥) ينظر الآمدي: الأحكام في أصول الأحكام ٢/ ٦٧.

وإن بعضهم نسي وقد يكون غير صحابي أحفظ من صحابي وقد كان أنس يقول[١]: سلو الحسن - أي البصري - فإنه حفظ ونسينا[٢]".

وهنا نضرب مثالاً واقعياً لإوهام أحد الثقات الكبار وهو: شعبة بن الحجاج، أمير المؤمنين في الحديث لكنه لم يخل من الأوهام مع جلالة قدره.

مثال:

أخرج الترمذي في العلل الكبير[٣] قال: حدثنا محمود[٤] بن غيلان قال (أنا) أبو داود قال (أنا) شعبة قال (أنا) عبد ربه بن سعيد[٥]، قال: سمعت أنس بن أبي أنس[٦]، عن عبد الله بن نافع بن العمياء[٧]، عن عبد الله بن الحارث بن المطلب[٨]، أن رسول الله ﷺ قال[٩]:

« الصَّلاَةُ مَثْنَى مَثْنَى أَنْ تَشَهَّدَ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَأَنْ تَبَاءَسَ وَتَمْسكَنَ وَتُقْنِعَ بِيَدَيْكَ وَتَقُولَ اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ ».

وقال الليث:

(أنا) عبد ربه بن سعيد، عن عمران ابن أبي أنس، عن عبد الله بن نافع بن العمياء، عن

---

(١) قواعد في علوم الحديث ص ٢٤٢ هامش (٢).

(٢) ينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٤.

(٣) ينظر الترمذي: العلل الكبير، مخطوطة (أحمد الثالث) رقم المخطوطة ٥٣٠ لوحة ١٦/أ.

(٤) محمود بن غيلان المروزي، الحافظ، محدث مرو، ثقة، امتحن في فتنة خلق القرآن (ت ٢٣٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٨، تهذيب التهذيب ١٠/ ٦٤ - ٦٥ (١٠٩).

(٥) ابن قيس الأنصاري، ثقة (ت ١٣٩هـ وقيل ١٤٢هـ) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤٧٠ (٨٤٦) الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٢٢٣.

(٦) الصحيح أن اسمه عمران بن أبي أنس - وهو وهم من شعبة - القرشي، ثقة (ت ١١٧هـ) ينظر:تقريب التهذيب١/ ٨٤ (٦٤٠).

(٧) ربما قيل: ابن نافع بن العمياء، مجهول، لا يصح حديثه لم اقف على تاريخ وفاته، ينظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥١٢ (٤٦٤٤) ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤٥٦ (٦٨٥).

(٨) وصوابه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي - وهو وهم من شعبة كما بينه الترمذي في المتن - له صحبة (ت ٢٣هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٥٠٥ - ٥٠٦، ابن حجر: الإصابة ١/ ٥٠٦ (٢٥٩٢).

(٩) أبو داود: السنن ٢/ ٢٩ (١٢٩٦) ورواه عدد كبير من أئمة الحديث أيضاً.

ربيعة بن الحارث، عن الفضل بن العباس، سمعت محمد بن إسماعيل[١] يقول: رواية الليث بن سعد أصلح من حديث شعبة، وشعبة أخطأ في هذا الحديث في مواضع:

فقال: عن أنس ابن أبي أنس، وإنما هو: عمران ابن أبي أنس.

وقال: عن عبد الله بن الحارث، وإنما هو: عبد الله بن نافع.

عن ربيعة بن الحارث، وربيعة ابن الحارث هو: ابن المطلب، فقال هو المطلب، ولم يذكر فيه عن الفضل بن العباس[٢].

هذه أوهام لشعبة ذكرها البخاري على سؤال الترمذي له، وفيها بيان لأخطاء الثقات، ولو كانوا بمنزلة شعبة.

هكذا تتبع أئمة الحديث روايات الثقات من الأئمة وأنقذوها ونقحوها من الأوهام البسيطة التي لا تضر، فما بالك لو تتبعنا غيرهم ممن هم أدنى درجة من شعبة ؟!.

حفاظ من أهل الصدق، والعدل، لكن يقع الوهن في حديثهم كثيراً:

لكن كما قال ابن رجب[٣]:

"ليس هو الغالب عليهم".

اختلف العلماء في الرواية عن هؤلاء، فمنهم من ترك حديث هؤلاء مثل: يحيى بن سعيد القطان.

وجمهور العلماء من أئمة الحديث قبلوا حديثهم ورووا عنهم[٤]، في السنن والصحاح، ومنهم الإمام مسلم[٥].

وهذا ليس معناه أن يقبل حديث هؤلاء الثقات الذين يكثر الخطأ في حديثهم على علاته، بل بعد تمييزه.

---

(١) أي البخاري.

(٢) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وبه كان يكنى أبوه، غزا مع النبي ﷺ مكة وحنيناً وغيرها، توفي على الصحيح في خلافة الصديق ينظر ابن عبد البر: المصدر السابق ٣/ ٢٠٨ - ٢١٠، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٢٠٨ - ٢٠٩ (٧٠٠٣).

(٣) شرح علل الترمذي ١/ ٩٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٩٩.

(٥) ينظر: شرح صحيح مسلم ١/ ٥٩.

وقد ميزه كتب العلل، ومن هؤلاء عدد ذكرهم ابن رجب بالتفصيل[١]، ومنهم على سبيل المثال: ما ذكر الترمذي في علله[٢] قال حدثنا علي بن نصر الجهضمي[٣] (نا) بشر بن عمر[٤] (نا) شعيب بن زريق أبو شيبة[٥]، قال: حدثنا عطاء الخراساني[٦]، عن عطاء ابن أبي رباح[٧]، عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول[٨]:

«عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبِيلِ الله».

سألت محمداً[٩] عن هذا الحديث فقال:

شعيب بن زريق، مقارب الحديث، ولكن الشأن في عطاء الخراساني، ما أعرف لمالك بن أنس رجلاً يروي عن مالك يستحق أن يترك غير عطاء الخراساني قلت له: ما شأنه ؟ قال: عامة أحاديثه مقلوبة.

الاختلاط أو الآفة العقلية:

والاختلاط: آفة عقلية تورث فساداً في الإدراك، وتصيب الإنسان في آخر عمره، أو تعرض

---

(١) ينظر: المصدر السابق ١/ ٤٠٣ - ٤٠٧.

(٢) العلل الكبير لوحة ١٣/ ب.

(٣) البصري: الصغير: ثقة (ت ٢٥٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤١ (٥٦٠)، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٩٠ - ٣٩١ (٦٣١) ويبدوا أن أحد نساخ الذهبي قد وهم وأرخ وفاته (١٨٧هـ) وتابعه على ذلك ابن عماد. ينظر: العبر: ١/ ٢٣٠، شذرات الذهب ١/ ٣١٦.

(٤) ابن الحكم البصري، ثقة (ت ٢٠٧هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤٥٥ - ٤٥٦ (٨٣٧)، ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ١٨.

(٥) الشامي: اختلف فيه، وتوثيقه أولى، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٣٥٣ (٥٩٢)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ١٦٧.

(٦) ابن أبي مسلم، أبو أيوب البلخي روى عن الصحابة مرسلاً كان زاهداً، عابداً، ثقة (ت ١٣٥هـ) ينظر ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤/ ١٥٠ - ١٥٢ (٧٠٠) ابن حجر: المصدر السابق ٧/ ٢١٢ - ٢١٥ (٣٩٤).

(٧) واسم أبي رباح أسلم، المحدث، القدوة، العلم، الزاهد العابد الإمام (ت ١١٤هـ) ينظر: ابن الجوزي: المصدر السابق ٢/ ٢١١ - ٢١٤ (٢٠٩)، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٨ (٩٠).

(٨) الترمذي: السنن ٤/ ١٥٠ (١٦٣٩).

(٩) أي البخاري، ومقارب الحديث بفتح الراء حديثه يقارب حديث غيره من الثقات، وبالكسر: أن حديثه مقارب لحديث غيره من الثقات ينظر السخاوي: فتح المغيث ص ١٥٨.

له بسبب حادث ما، كفقد عزيز أو ضياع مال، ومن تصيبه هذه الآفة لكبر سنه يقال فيه اختلط بآخره[١].

وقد يختلط أحد المشاهير من الثقات لسبب[٢] من الأسباب المذكورة وهذا يكلف علماء العلل جهداً كبيراً للكشف عنه، وهذا الأمر يفرض على نقاد هذا الفن أن يتابعوا المحدث المختلط في جميع ظروفه وأوقاته إلى وفاته لكي يميزوا الساعات والأوقات التي حصل فيها الاختلاط.

وقد راقب أئمة الحديث هؤلاء بدقة بالغة بحيث لا تجد لأمة من الأمم قديمها وحديثها من بذل الجهد لمعرفة رواة أخبارها ونقلة تاريخها واعتنى بهم هذه العناية الفائقة مثل أمة الإسلام.

تصنيف أئمة الحديث المختلطين إلى أصناف[٣]:

١- ذكر اسم المختلط ونسبه وكنيته وموطنه.

٢- بيان أقسام الرواة عنه: الذين رووا عنه قبل اختلاطه، الذين رووا عنه بعد اختلاط،

---

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٠٣، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٨٨٠.

(٢) ذكر الخطيب عن أبي عمر الحوضي يقول: دخلت على سعيد بن أبي عروبة وأنا أريد أن أسمع منه فلما رآني قال: الأزد عريضة ذبحوا شاة مريضة، أطعموني فابيت، ضربوني فبكيت، فعلمت أنه مختلط، فلم أسمع منه شيئاً ينظر: الكفاية ص ٢١٦، وينظر عن اختلاطه، العلائي: صلاح الدين، خليل بن سيف الدين (ت٧٦١هـ / ١٣٦٠م) كتاب المختلطين، تحقيق:رفعت فوزي وعلي عبد الباسط، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٦ م ص٤١، الطرابلسي: إبراهيم بن محمد (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) من رمي بالاختلاط، تحقيق: علي حسن علي، الوكالة العربية - الزرقاء ص٥٩.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٣٧ - ٧٣٨ قال البرذعي: سألت أبا زرعة الرازي قلت له: قرة بن حبيب تغير ؟ قال: نعم كنا أنكرناه بآخره غير أنه كان لا يحدث إلا من كتابه، ولا يحدث حتى يحضر ابنه، ثم تبسم فقلت: لم تبسمت ؟.

قال: أتيته ذات يوم وأبو حاتم فقرعنا عليه الباب، واستأذنا عليه فدنا من الباب ليفتح لنا فإذا ابنته قد لحقت، وقالت يا أبت، أن هؤلاء أصحاب الحديث فلا آمن أن يغلطوك أو أن يدخلوا عليك ما ليس من حديثك فلا تخرج إليهم حتى يجيء أخي، تعني علي بن قرة، فقال لها: أنا أحفظ فلا أمكنهم ذاك، فقالت لست أدعك تخرج إليهم فاني لا آمنهم عليك. فما زال قرة يجتهد ويحتج عليها بالخروج، وهي تمنعه وتحتج عليه في ترك الخروج إلى أن يجيء علي بن قرة حتى غلبت عليه ولم تدعه، قال أبو زرعة: وانصرفنا وقعدنا حتى وافى ابنه علي.. قال أبو: زرعة فجعلت أعجب من صرامتها، وصيانتها أباها.

ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٠٤.

الذين رووا عنه قبل الاختلاط وبعده ولم يميزوا هذا من هذا، الذين رووا عنه قبل اختلاطه وبعده وميزوا هذا من هذا.

٣- ذكر ضابط التمييز بين السماع قبل الاختلاط وبعده[١]: ويلحق بذلك خفة الضبط بالأسباب العارضة[٢] كمن كان يتحدث عن كتبه فإذا ضاع الكتاب أو احترق أو أضر الراوي[٣] فهو يخل بضبطه ويعتبر مختلطاً.

قال الخطيب[٤]:

"لا غنى لصاحب الحديث عن ثلاث: صدق، وحفظ، وصحة كتب، فإن كانت فيه اثنتان وأخطأت واحدة لم يضره، أن كان صدق، وصحة كتب، ولم يحفظ ورجع إلى كتب صحيحة لم يضره".

ومثال ذلك: عبد الله بن لهيعة[٥]، قال الذهبي وغيره:

احترقت كتب ابن لهيعة سنة سبعين ومائة، قال ابن خراش: كان يكتب حديثه، احترقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه عليه، حتى لو وضع أحد حديثاً وجاء به إليه قراه عليه،

قال الخطيب:

" فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله".

---

(١) وضرب ابن رجب مثلاً لذلك فقال:عطاء بن السائب: قد اختلفوا في ضابط من سمع منه قديماً ومن سمع منه بآخره. فمنهم من قال: من سمع منه بالكوفة فسماعه صحيح ومن سمع منه بالبصرة فسماعه ضعيف. ومنهم من قال دخل عطاء البصرة مرتين فمن سمع منه بالمرة الأولى فسماعه صحيح ومنهم الحمادان، والدستوائي، ومن سمع منه في المقدمة الثانية فسماعه ضعيف، منهم وهيب، وإسماعيل بن علية، ومنهم من قال: إن حدث عطاء عن رجل واحد فحديثه جيد وإن حدث عن جماعة فحديثه ضعيف. وهو ضابط التمييز عن شعبة بالنسبة لروايات عطاء ومنهم من قال: حديث شعبة وسفيان عنه صحيح لأنه قبل الاختلاط. ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٧٣٦ - ٧٣٧.

(٢) ينظر السخاوي: فتح الغيث ٣/ ٣٣١.

(٣) أضر: يعني عمي، ينظر: لسان العرب ٢/ ٥٢٥.

(٤) الكفاية/ ٣٤٠ - ٣٤١.

(٥) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قاضي مصر وعالمها، أجمع العلماء على خفة ضبطه قبل موته بسنتين (ت ١٧٤هـ) ينظر الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ٣٦٨ - ٣٧٠ : ميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٥ - ٤٨٣ (٤٥٣٠)، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٣ - ٣٧٩ (٦٤٨).

وقال يحيى بن حسان[١]:

" رأيت مع قوم جزءاً سمعوه من ابن لهيعة فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه فقال: ما أصنع ؟ يجيؤن بكتاب فيقولون: هذا من حديثك فأحدثهم "[٢].

ومن أسباب خفة الضبط أيضاً الانشغال عن العلم حفظاً وكتابة وضبطاً كمن اشتغل بقضاء أو يأتي عمل آخر يلهيه عن العلم ومثال ذلك:

شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الله النَّخَعِيِّ[٣]: فقد ولي واسط سنة (١٥٥هـ) قال عنه العجلي: بعد ما ذكر أنه ثقة - وكان صحيح القضاء ومن سمع منه قديماً فحديثه صحيح، ومن سمع منه بعد ما ولي القضاء ففي سماعه بعض الاختلاط.

وقال صالح جزرة:

صدوق لما ولي القضاء اضطرب حفظه[٤].

وكذلك من فقد بصره من الثقات، وكان يعتمد على كتبه فمن هؤلاء عبد الرزاق بن همام، فقد ضعف حديثه بعد فقد بصره.

قال ابن رجب[٥]:

"قال الإمام أحمد: عبد الرزاق لا يعبأ بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره، كان يلقن أحاديث باطلة وقد حدث عن الزهري بأحاديث كتبناها من أهل كتابه جاء بخلافها".

قال ابن حجر[٦]:

".. هؤلاء سمعوا بعد ما عمي. كان يلقن فلقنه، وليس هو في كتبه، كان يلقنها بعد ما عمي".

وكان قبل ذلك من كبار الحفاظ المعتمدين.

---

(١) ابن حيان البصري ثقة مأمون (ت ٢٠٨هـ) ينظر: العبرفي خبر من غبر ١/ ٢٧٩، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٩٧ (٣٣٤).

(٢) ينظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٨٢، ابن حجر المصدر السابق ٥/ ٣٧٨.

(٣) القاضي (ت ١٨٨هـ) ينظر: وكيع: أخبار القضاة ٣/ ١٤٩ - ١٧٥، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٢٧٠ - ٢٧٤ (٣٦٩٧).

(٤) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٣٣٦.

(٥) شرح علل الترمذي ٢/ ٧٥٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٦ / ٣١٢.

روى الخطيب بإسناده عن إسحاق بن أبي إسرائيل[١] قال[٢]: "كان أصحاب الحديث يلقنون عبد الرزاق من كتبهم فيختلفون في الشيء فيقول لي: كيف في كتابك ؟ فإذا أخبرته صار إليه لما يعرف أنني كنت أتعب في تصحيحها".

قصر الصحبة للشيخ وقلة الممارسة لحديثه:

قسّمَ النقادُ الرواةَ، عن شيخٍ ما، إلى فئات عديدة، فمنهم: الأطول صحبة ومنهم الأقصر، ومنهم الأكثر ممارسة والأقل، ومنهم من اعتنى بصورة فائقة باختيار أكثر رجاله من بين الأوثق والأطول صحبة.

ومن أجل ذلك نرى أئمة الحديث، جعلوا من روى عن شيخ واحد طبقات.

على سبيل المثال: الرواة الذين رووا عن الزهري قسمهم العلماء إلى خمس طبقات وفي كل طبقة منها مزية على التي تليها وتفاوت[٣].

الطبقة الأولى:

جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة للزهري والعلم بحديثه، والضبط له:

كمالك، ابن عيينة، عبيد الله[٤] بن عمر، معمر، يونس[٥]، عقيل[٦]، شعيب[٧]، وغيرهم، وهؤلاء متفق على تخريج حديثهم عن الزهري، وقد خرج البخاري عن هذه الطبقة لأنها الغاية في الصحة.

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن كاجرا المروزي، صدوق تكلم فيه لوقفه في القرآن (ت ٢٤٥هـ) ينظر: تقريب التهذيب ١/ ٥٥ (٣٨٠) الخزرجي: المصدر السابق ص ٢٧.

(٢) الكفاية ص ٣٧٩.

(٣) ينظر الحازمي: شروط الأئمة الخمسة ص ٥٧ - ٦٠، ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦١٣ - ٦١٤.

(٤) عبيد الله بن عبد الله بن عمر - ربما نسبته إلى عمر وهم من أحد النساخ - ثقة (ت ١٠٦هـ) ينظر: العبر ١/ ٩٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٥ (٥٢).

(٥) يونس بن يزيد الأيلي، من كبار أصحاب الزهري (ت ١٥٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٢ (١٥٦) ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ٤٥٠ - ٤٥٢ (٧٦٩).

(٦) عقيل بن خالد الأيلي من كبار أصحاب الزهري ثقة حافظ (ت ١٤٢هـ) ينظر ابن حبان:مشاهير علماء الأمصار، تصحيح فلا يشهمر، لجنة التأليف - القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م ص ١٨٣، الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٦١ - ١٦٢ (١٥٥).

(٧) شعيب بن دينار أبو بشر الحمصي، الإمام، الحجة، المتقن (ت ١٦٢هـ) ينظر ابن حبان: المصدر السابق ص ١٨٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ (٢٠٧)،

الطبقة الثانية:

شاركت الأولى في العدالة غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري وهؤلاء دون الأولى: كالأوزاعي والليث، وهو شرط مسلم.

الطبقة الثالثة:

لازموا الزهري وصحبوه ولكن تكلم في حفظهم، ولم يسلموا من غوائل الجرح: كسفيان بن حسين[١]، ومحمد بن إسحاق، وهو شرط أبي داود والنسائي.

الطبقة الرابعة:

قوم رووا عن الزهري من غير ملازمة، ولا طول صحبة ومع ذلك تكلم فيهم: مثل إسحاق بن أبي فروة، وهو شرط الترمذي وقد يخرج الترمذي لبعضهم.

الطبقة الخامسة:

قوم من الضعفاء والمجهولين، ولا يجوز تخريج أحاديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد وعند أبي داود فمن دونه مثل: بَحْرِ بْنِ كَنِيزٍ السَّقَّا[٢]، والحكم بن عبد الله الأَيْلِيُّ[٣]، وعبد القدوس بن حبيب الدمشقي[٤] وغيرهم.

وإن طول الخبرة والممارسة لأهل هذا الفن جعلهم أن يلحقوا الأشباه بالأشباه، فكثيراً ما نقرأ لهم: ليس هذا الحديث من حديث فلان أو هذا الحديث أشبه بفلان[٥].

---

(١) ابن الحسن: صدوق مشهور، له أوهام عن الزهري، استشهد به الشيخان من غير حديثه عن الزهري توفي في خلافة الرشيد، ينظر: الذهبي: ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ص ٨٩ (١٣٧)، ميزان الاعتدال ٢/ ١٦٥ - ١٦٨ (٣٣١١).

(٢) أبو الفضل البصري ضعيف (ت ١٦٠هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٩٨ (١١٢٧)، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٩٣ (٥).

(٣) متروك الحديث: لم أعثر على تاريخ وفاته، ينظر: ابن حبان: المجروحين من المحدثين ١/ ٢٤٨، الذهبي: المغني ١/ ١٨٣.

(٤) الكلاعي متروك الحديث لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٦/ ١١٩، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٦٤ (٣٩٨).

(٥) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ١١٥.

وقد ترفع ذلك الراوي من رتبة الصدوق إلى رتبة ثقة، أو أوثق الناس في هذا الشيخ[١].

فحماد بن سلمة معروف بكثرة الوهم والخطأ، لكن حديثه عن شيخه ثابت يعتبر النقاد أنه أوثق الناس فيه[٢].

اختصار الحديث أو روايته بالمعنى:

رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى مسألة خلافية معروفة بين أئمة الحديث وغيرهم وقد رأى الجمهور من المحدثين والفقهاء وغيرهم أن الرواية بالمعنى جائزة[٣]، وقد يسبب عدم فهم اللغة أو إحالة اللفظ إلى المعنى، أو عدم إدراك المراد من الحديث اضطراباً وعلة[٤].

وقد ضرب ابن رجب أمثلة كثيرة على ذلك منها: روى بعضهم حديث: (إذا قَرَأَ الإِمَامُ فَأَنْصِتُوا) بما فهمه من المعنى فقال[٥]: إذا قرأ الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]. فأنصتوا، فحمله على فراغه من القراءة، لا على شروعه فيها.

وروى بعضهم حديث[٦]:

(كُنَّا نُؤَدِّيهِ على عهد رسول الله ﷺ).

يريد زكاة الفطر فصحف كُنَّا نُؤَدِّيهِ فقال: كُنَّا نُوَرِّثُهُ، ثم فسره من عنده فقال: يَعْنِي: الْجَدَّ[٧].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١١٥.

(٢) ينظر ابن أبي حاتم: العلل، (المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٣هـ) ٢/ ١٢.

(٣) ينظر: الكفاية ص ٣٠٠ - ٣٠١، الإلماع ص ١٧٨، تدريب الراوي ٢/ ٩٨ - ١٠٣.

(٤) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٣٠٠ وينظر الأدلة على جواز ذلك، المصدر نفسه ص ٣٠١ - ٣٠٦، وينظر كذلك ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ٤٢٧.

(٥) أبو داود: السنن ١/ ١٦٢ (٦٠٤)، ابن ماجة: السنن: ١/ ٢٧٦ (٨٤٦ - ٨٤٧)، النسائي: السنن ٢/ ١٤٢.

(٦) أبو داود: المصدر السابق ٢/ ١١٤ - ١١٥ (١٦١٠ - ١٦١٢)

(٧) ينظر ابن أبي حاتم: العلل ٢/ ٥٢، وينظر أيضاً ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٧/ ٥٠٠ (١٥٣٣) إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ٤٣٩ (٣٠٤٩) وقال: حَكَمَ شَيْخُنَا أبو الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيُّ الْحَافِظُ لَهُ بِالصِّحَةِ، لِجَوْدَةِ الإسناد، وَلَمْ يُعَرِّجْ عَلَى هَذِهِ الْعِلَّةِ الْقَادِحَةِ.

تدليس الثقات:

التدليس قسمان:

أ- تدليس الإسناد:

وهو: أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه مثال: عن علي بن خشرم: قال كنا عند ابن عيينة، فقال:

(قال الزهري) فقيل له:

حدثكم الزهري ؟

فسكت ثم قال: قال: الزهري، فقيل له سمعت من الزهري ؟ فقال لا لم أسمعه من الزهري ولا ممن سمعه من الزهري، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري[١].

ب- تدليس الشيوخ:

وهو: أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف[٢].

مثال:

عن أبي بكر بن مجاهد الإمام المقرئ[٣]، أنه روى عن أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني[٤] فقال: حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر المقرئ[٥] فقال: حدثنا محمد بن سند نسبة إلى جد له[١].

---

(١) ينظر العلائي: جامع التحصيل، في أحكام المراسيل ص ٩٧.

(٢) ينظر: نفسه.

(٣) أبو بكر بن مجاهد. أحمد بن موسى ابن عباس بن مجاهد، ثقة حجة (ت ٣٢٤هـ) ينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد - توفي في المائة الرابعة - حجة القراءات تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م ص ١٦، الذهبي: سير إعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٢.

(٤) الحافظ: قدوة المحدثين، إمام أهل العراق (ت ٣١٦هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤ - ٤٦٨ (٥٠٩٥)، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٧ - ٧٧٣ (٧٦٨) وهو عبد الله بن أبي عبد الله نفسه.

(٥) العلامة الرحال أهمله الذهبي لوهنه (ت ٣٥١هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٢/ ٢٠١ - ٢٠٥ (٦٣٥)، الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٩٠٨ - ٩٠٩ (٨٧٢) السيوطي: طبقات المفسرين ص ٨٠ - ٨٢ (٩٢) وهو محمد بن سند نفسه.

وهكذا قد يسبب التدليس العلة في الحديث لكن النقاد يكتشفون ذلك بمهارتهم وخبرتهم. سواء كان انقطاعاً في السند، أو رواية عن الضعيف غير اسمه أو كنيته.

الرواية عن المجروحين والضعفاء:

جرح الراوي هو اختصاص علم الجرح والتعديل كما بينا في الفصل السابق لكن كتب العلل ذكرت أحاديث وبينت أن علتها جرح الراوي، واشترطوا لدخول هذا الفرع في العلل:

أن يكون من الخفاء بحيث يغيب عن بعض الثقات الأعلام.

كأن يروي: مالك عن عبد الكريم أبي أمية، والشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى، لأن الأغلب في العلل أوهام الثقات، حتى الرواية عن المجروحين كثيراً ما ارتبطت بالثقة الذي روى الحديث[٢].

٣ـ وسائل الكشف عن العلة:

هناك جوانب في كتب العلل تبين معرفة الناقد وعلمه في تمحيص وبيان الأخبار وأهم الوسائل التي تكشف العلة هي:

معرفة المدارس الحديثة:

نشأت في نهاية القرن الأول مدارس حديثة في كل من المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ومصر واليمن، ولكل مدرسة نشأتها المعينة ورجالها، ومذاهبها الفقهية والعقائدية، تمتاز بها عن غيرها من المدارس[٣].

وبمعرفة هذه المدارس يمكن للناقد أن يعالج كثيراً من الأسانيد فيكشف عن علتها.

فمثلاً إذا كان الحديث كوفياً:

احتمل التدليس، أو الرفض.

وإن كان بصريا:

احتمل النصب، والإرجاء، والاعتزال في إسناده[٤].

==

(١) ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ١٠٣ - ١١٢، ابن الصلاح: المقدمة ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١١٩.

(٣) ينظر الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي ص ١١٥ - ١٢٥.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٢٨.

وهكذا صنف أئمة الحديث أهل هذه المدارس، فإذا روى الشامي عن العراقي، فإنه يختلف عن رواية العراقي الكوفي عن الكوفي، وكذلك بعض الأشخاص إذا سمع منهم الرواية في بلد يختلف عن سماعها منهم في بلد آخر أو وقت آخر.

يقول الحاكم[١]:

"والمدنيون إذا رووا عن الكوفيين زلقوا".

وقد ضرب ابن رجب أمثلة كثيرة على ذلك منها:

يقال: معمر بن راشد حديثه في البصرة، فيه اضطراب كثير وحديثه باليمن جيد.

ومنهم عبد الرحمن بن أبي الزناد: قال يعقوب بن شيبة[٢]:

"سمعت علي بن المديني يضعف ما حدث به ابن أبي الزناد بالعراق ويصحح ما حدث به بالمدينة. قال وسمعت ابن المديني يقول: ما روى سليمان الهاشمي[٣] عنه فهي حسان، نظرت منها فإذا هي مقارنة وجعل علي يستحسنها".

معرفة من دار عليهم الإسناد وأوثق الناس فيهم وتمييز أصح الأسانيد وأضعفها:

قال ابن المديني[٤]:

نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة:

فلأهل المدينة: ابن شهاب.

ولأهل مكة: عمرو بن دينار.

ولأهل البصرة: قتادة بن دعامة الدوسي، ويحيى بن أبي كثير.

ولأهل الكوفة: أبو إسحاق السبيعي، وسليمان بن مهران[٥].

---

(١) ينظر الحاكم: المصدر السابق ص ١١٥.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق: ٢/ ٧٦٧ - ٧٧٠.

(٣) مولى الحسن بن علي ثقة، لم أظفر له على وفاة ينظر: ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٧٠، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٢ (٣٨٦).

(٤) المديني: العلل ص ٣٦ - ٣٨ بتصرف.

(٥) الأسدي الكوفي الأعمش، شيخ الإسلام، ثقة حافظ، عارف بالقراءات، يدلس أحيانا (ت ١٤٨هـ) ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات ص ٧٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤ (١٤٩).

ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف فلأهل المدينة: مالك بن أنس، ومحمد بن إسحاق.

ومن أهل مكة: عبد العزيز بن جريح، وسفيان بن عيينة.. الخ".

وقد فصل ابن رجب تفصيلاً جيداً ورائعاً في معرفة مراتب أعيان الثقات الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم وبيان مرتبهم في الحفظ وذكر من يرجح قوله منهم عند الاختلاف[١] ونأخذ أمثلة من هذا التفصيل من أجل التوضيح.

أ - أصحاب ابن عمر:

قال ابن رجب:

أشهرهم سالم ابنه، ونافع مولاه، سئل أحمد: إذا اختلفا فلأيهما تقضي؟ فقال: كلاهما ثبت.

مع أن المروزي[٢] نقل عن أحمد: أنه مال إلى قول نافع في حديث[٣]:

(مَنْ بَاعَ عبداً وَلَهُ مَالٌ) وهو وقفه[٤].

ب- أصحاب سعيد بن أبي سعيد المقبري:

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: أصح الناس حديثاً عن سعيد المقبري؛ ليث بن سعد وعبد الله بن عمر يقدم في سعيد.

أضعفهم عنه حديثاً أبو معشر[٥].

ج- أصحاب يحيى بن أبي كثير:

قال أبو زرعة الدمشقي: سألت أحمد عن أصحاب يحيى بن أبي كثير فقال: هشام[٦].

---

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٦٥.

(٢) أحمد بن محمد بن الحجاج، الإمام القدوة شيخ بغداد، الفقيه، أجل أصحاب أحمد (ت ٢٧٥هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٣ - ٤٢٤ (٢٣١٨). ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ٩٤ - ٩٥ (٢١٣).

(٣) مسند أحمد ٢/ ٩، أبو داود: السنن ٣/ ٢٦٦ (٣٤٣٣)، النسائي: السنن ٧/ ٢٩٧ مسلم: شرح صحيح مسلم ١٠/ ١٩١).

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٦٥ - ٦٦٦.

(٥) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٠٧.

(٦) أي الدستوائي.

قلت: ثم من ؟ .

قال: إبان[١].

قلت: ثم من ؟ فذكر آخر.

قلت: فالأوزاعي ؟ قال: الأوزاعي إمام[٢].

معرفة الأبواب:

رتب أئمة الحديث، الأحاديث على الأسانيد، كما رتبوها أيضاً على الأبواب الفقهية، كالطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ... الخ.

والغرض من ذلك عندهم هو: عرض ما يسمعه على أبوابه وأصوله وبعد هذا العرض يذكر نتيجة من النتائج الكثيرة عنده: معروف، منكر، مشهور، غريب... الخ[٣].

والعلماء الذين اشتهروا في هذا الفن هم:

الإمام أحمد، والبخاري، وأبي زرعة. يقول أبو زرعة، لعبد الله بن الإمام أحمد[٤]: "ذاكرت أباك فوجدته يحفظ ألف ألف حديث فقال عبد الله: كيف ذاكرته ؟ قال أبو زرعة: ذاكرته على الأبواب".

وذكر ابن الصلاح: عن علي بن المديني قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه[٥].

وكان الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، له معرفة جيدة بأحاديث رسول الله ﷺ وجمعها وعرضها على الأبواب، يروي الحاكم عن المأمون ممن كان يحضر مجلسه فقال[٦]:

"وقف المأمون يوماً للآذان ونحن وقوف بين يديه إذ تقدم غريب بيده محبرة فقال:

يا أمير المؤمنين، صاحب حديث منقطع به !.

---

(١) إبان بن يزيد العطار البصري.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٧٧ - ٦٧٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٣٣.

(٤) المصدر السابق ١/ ٤٧٩.

(٥) المقدمة ص ٤٣.

(٦) معرفة علوم الحديث ص ٢٥٠.

فقال له المأمون: أيش تحفظ من باب كذا ؟.

فلم يذكر فيه شيئاً !.

فما زال المأمون يقول:

حدثنا هشيم وحدثنا حجاج بن محمد[١] وحدثنا فلان حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب ثان، فلم يذكر فيه شيئاً فذكره المأمون ثم نظر إلى صاحبه فقال:

أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم".

معرفة المتشابه من الأسماء والكنى:

اهتمت كتب الحديث بوجه عام، وكتب العلل، بوجه خاص، بهذا الموضوع وخصصت له أبواباً خاصة[٢] وذلك لمنع التدليس وكشف المدلسين.

وبهذه المعرفة الدقيقة استطاع العلماء سد واحدة من الأبواب التي تدخل فيها الأخبار على الرواة وقسم العلماء هؤلاء إلى أقسام عديدة فمنها:

أ- من **اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم: كالخليل بن أحمد وهم ستة:**

١- شيخ سيبويه، صاحب العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ).

٢- أبو بشر المزني البصري توفي بحدود (١٨٥هـ)[٣].

٣- أصبهاني روى عن روح بن عبادة[٤].

٤- أبو سعيد السجزي الحنفي القاضي (ت ٣٧٨هـ)[٥].

---

(١) المصيصي، الأعور، الحافظ، الثبت، تغير في آخره (ت ٢٠٦هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٢٣٦ - ٢٣٩ (٤٣٤٢)، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٤٥ (٣٢٩)، العلائي: كتاب المختلطين ص ١٩.

(٢) ينظر مثلاً: الحاكم المصدر السابق ص ٢٢١، ابن الصلاح: المقدمة ص ١٨٥، الهروي: جواهر الأصول ص ١١٨ - ١٢٢.

(٣) وثقه ابن حبان: ينظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٦٤ - ١٦٦ (٣١٣)، خلاصة التذهيب ص ١٠٧.

(٤) لم اعثر على ترجمته فيما رجعت إليه من المصادر، أما روح فهو: ابن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، الحافظ لبس بالقوي ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٠١ - ٤٠٦ (٤٥٠٣)، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠ (٣٣٧).

(٥) المحدث الفقيه القاضي، شيخ أهل الرأي في عصره ينظر الذهبي: المصدر نفسه ٣/ ٩٧٩، ابن عماد: شذرات الذهب ٣/ ٩١.

٥- أبو سعيد البستي المهلبي[١].
٦- أبو سعيد البستي[٢] الشافعي[٣].

ب- من اتفقت كناهم:

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: من كنيته من أصحاب النبي ﷺ أبو عبد الرحمن: عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وفيروز الديلمي[٤]، وسفينة[٥]، ومعاوية[٦].

معرفة مواطن الرواة:

قال الحاكم:

وهو علم قد زل فيه جماعة من كبار العلماء بما يشتبه عليهم ثم ذكر البلدان التي نزل فيها أصحاب رسول الله، ومن نزلوا بها منهم ثم ذكر من دخل من التابعين وأتباع التابعين مدينة السلام (بغداد) حيث لم نعلم صحابياً توفي بها[٧].

---

(١) أبو سعيد البستي القاضي المهلبي خليل بن محمد بن أحمد، الشافعي، فاضل روى عن الخليل السجزي المذكور وحدث عن أحمد بن المظفر البكري عن ابن أبي خيثمة بتاريخه وعن غيرهما حدث عنه البيهقي الحافظ. ينظر: الشذا الفياح ٢/ ٦٦٣، السخاوي: فتح المغيث ٣/ ٢٧٢، تدريب الراوي ٢/ ٣١٨.

(٢) أبو سعيد، خليل اسم جده عبد الله بن أحمد فاضل متصرف في علوم دخل الأندلس وحدث ولد سنة ستين وثلاثمائة روى عن أبي حامد الإسفراييني وغيره وحدث عنه أبو العباس العذري وغيره، وهنالك عدد آخر ممن أسماؤهم الخليل بن أحمد ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/ ١٤١٩، الشذا الفياح ٢/ ٦٦٣، فتح المغيث ٣/ ٢٧٢، تدريب الراوي ٢/ ٣١٨.

(٣) ينظر عن هؤلاء وعمن اتفقت أسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم ومن اتفقت كناهم ونسبهم دون الاسم: ابن الصلاح: المصدر السابق ص ١٧٩ - ١٨٠، الهروي: جواهر الأصول ص ١١٨ - ١١٩.

(٤) الحميري صحابي جليل، أصله من بلاد فارس، قتل الأسود العنسي الكذاب مات في زمن عثمان، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٨، ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ١١٤ (٨١).

(٥) اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً لكن أقربه: مهران وطهمان، مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الرحمن، حمل مع النبي ﷺ في سفر شيئاً كثيراً، فسماه سفينة، توفي زمن الحجاج ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ٢/ ١٢٩ - ١٣١، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥٨ (٣٣٣٥).

(٦) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ٦٦.

(٧) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١٩٠ - ١٩٤.

وذكر نماذج للتابعين واتباعهم في بقية البلدان بأحاديثهم فمنها قال:

أخبرنا إبراهيم بن عصمة العدل[١] قال حدثنا أبي قال ثنا عبدان بن عثمان[٢]، قال ثنا أبو حمزة[٣] عن إبراهيم الصائغ[٤] عن أبي الزبير[٥] عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ[٦]:

(مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شيئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ).

قال أبو عبد الله: جابر بن عبد الله، من أهل قبا[٧]، مدني، وأبو الزبير مكي، وإبراهيم الصائغ، وأبو حمزة، وعبدان، مروزيون، وشيخنا، وأبوه، نيسابوريان[٨].

معرفة الوفيات والولادات:

ومعرفة ذلك يعين الباحث للتأكد من السماع والمعاصرة أو نفيها.

قال سفيان الثوري[٩]:

"لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ".

---

(١) النيسابوري صدوق أدخل في كتبه (ت ٣٤٧هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤٨ (١٤٧)، لسان الميزان ١/ ٨٠، لم أظفر بترجمة أبيه.

(٢) عبد الله بن عثمان بن جبلة، الحافظ، العالم (ت ٢٢١هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠١ (٤٠٢)، تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٣ - ٣١٤ (٥٣٥).

(٣) محمد بن ميمون المروزي، الإمام، المحدث الثقة (ت ١٦٦ - ١٦٨هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٢٣٠ (٢١٤)، ٩/ ٤٨٦ - ٤٨٧ (٧٩٣).

(٤) إبراهيم بن إسماعيل، مجهول (ت ١٧٨هـ وقيل ١٨٧هـ) - لعله وقع قلب للرقم عند أحد النساخ - ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١/ ١٠٦ - ١٠٧ (١٨٥)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ١٦.

(٥) محمد بن مسلم بن تدرس المكي الحافظ، الصدوق المكثر (ت ١٢٨هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٦ - ١٢٧ (١١٣)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٤٤٠ - ٤٤٣ (٧٢٣).

(٦) صحيح مسلم ١/ ٩٤ (١٥١)، شرح صحيح مسلم ٢/ ٩٢ - ٩٣.

(٧) قبا بالضم، قرية قرب مدينة رسول الله ﷺ وهي مساكن عمرو بن عوف، ينظر: معجم البلدان ٤/ ٣٠١/ ٣٠٣ (قبا).

(٨) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١٩٥، وينظر مزيد من الأمثلة ابن الصلاح: المقدمة ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٩) المصدر نفسه ص ١٨٩.

وقال حفص بن غياث[١]:

"إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين، يعني احسبوا سنه وسن من كتب عنه ".

وضرب ابن الصلاح لذلك مثلاً فقال:

عن إسماعيل بن عياش قال: كنت بالعراق.

فأتاني أهل الحديث، فقالوا هاهنا رجل يحدث عن خالد بن معدان، فأتيته فقلت:

أي سنة كتبت عن خالد بن معدان ؟.

فقال: سنة ثلاث عشرة يعني ومائة.

فقلت: أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين ؟.

قال إسماعيل: مات خالد سنة ستة ومائة[٢].

ومعرفة الولادات، جانب آخر يحدد اللقاء والمعاصرة وفترتهما بين الراويين.

فحينما يروي عبد الجبار بن وائل[٣] عن أبيه حديثاً يقول النقاد: عبد الجبار لم يدرك أباه، ولد بعد وفاة أبيه[٤].

معرفة من أرسل ومن دلس ومن اختلط:

فالمرسل قال عنه ابن الصلاح[٥]:

"هذا النوع مهم عظيم الفائدة يدرك بالاتساع في الرواية والجمع لطرق الأحاديث مع المعرفة التامة ".

ومثل له بحديث: عن عوام بن حوشب[٦] عن عبد الله بن أبي أوفى قال:

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ١٩٠.

(٣) عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي، ثقة، تكلم فيه في روايته عن أبيه (ت ١١٢هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٠٥ (٢١١)، الخزرجي: المصدر السابق ص ٢٢١.

(٤) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ١٠٥.

(٥) المقدمة ص ١٤٥.

(٦) ابن يزيد بن الحارث الشيباني، ثقة ثقة (ت ١٤٨هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ١٦٣ - ١٦٤ (٢٩٧)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ٢٢٤.

كان النبي ﷺ إذا قال بلال[١]:
(قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ).

روى فيه عن أحمد بن حنبل أنه قال: العوام لم يلق ابن أبي أوفى وهذا النوع من الإرسال هو عدم السماع من الراوي وعدم اللقاء[٢].

أنواع المراسيل[٣] والتدليس[٤]:

قد ذكرنا تعريفه وأنواعه، كما ذكرنا الاختلاط وتقسيماته وأمثلته وكتب العلل قد اعتنت بذلك وكثيراً ما نجد فيها علل الإرسال والتدليس والاختلاط، كما نجد تحديدات دقيقة للاختلاط وتفاوت المراسيل وما دلس من الأسانيد[٥].

معرفة أهل البدع والاهواء:

هو الاهتمام بالرواة كل على حدة، وإفراده بالبحث وعدم إدخاله في المدارس الحديثة.

لكون مدرسة ما، معروفة بالتشيع أو بالنصب لكن يوجد فيها المرجئ، والخارجي والمعتزلي ... الخ[٦].

ومن أجل ذلك فإن أئمة هذا الفن وكتب العلل شخصوا هؤلاء الأفراد وكشفوا الستار عن آرائهم وبدعهم ولو كانوا متسترين بإحدى المدارس الحديثية المعروفة والمقبولة لدى جماهير المسلمين.

قال الذهبي في ترجمة: المغيرة بن سعيد البجلي[٧]:

---

(١) أبو داود: السنن ١/ ١٤٣ (٥٢٨).

(٢) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ١٤٥

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٤٥، الهروي: جواهر الأصول ص ٤٣-٤٥.

(٤) أهل الكوفة من أشهر الناس بالتدليس، يقول يزيد بن هارون: قدمت الكوفة فما رأيت بها احدا إلا وهو يدلس، إلا مسعر بن كدام وشريكاً، ينظر: الخطيب: الكفاية ص ٥١٥.

(٥) ينظر ابن رجب:شرح علل الترمذي ١/ ١٣٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٣٦.

(٧) قتله خالد بن عبد الله القسري في حدود العشرين ومائة. وكان له طامات. قال الأعمش قلت له: أكان علي يحيي الموتى ؟ فقال: أي والذي نفسي بيده، ولو شاء أحيا عاداً وثموداً. قلت من أين علمت ذاك ؟ قال:

"أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب"[١].

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة سالم الأفطس[٢]:

"قال ابن حبان: كان مرجئا يقلب الأخبار".

وقال الإمام أحمد[٣]:

"يونس بن خباب، كان خبيث الرأي".

وقال أيضاً[٤]:

"في يزيد بن عبد الرحمن، كان شيخاً فقيراً مرجئياً".

٤ـ أنواع العلل:

قسم الحاكم أنواع العلل إلى عشرة أنواع فمنها ما يتعلق بالإسناد، ومنها ما يتعلق بالمتن[٥].

==

أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء، فما بقي شيء إلا وقد علمته. وقال أيضاً: أتاني المغيرة بن سعيد فذكر علياً ﷺ وذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ففضله عليهم، ثم قال كان علي بالبصرة فأتاه أعمى فمسح على عينه فأبصر. ثم قال له: أتحب أن ترى الكوفة قال: نعم، فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها ثم قال لها: أرجعي فرجعت فقلت: سبحان الله، سبحان الله فتركني وقام. ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٦١ - ١٦٢.

(١) المصدر نفسه ٤/ ١٦٠.

(٢) ينظر: هدي الساري ٢/ ١٢٩

(٣) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال: تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م ١ / ١٣٨، ويونس هو: بن خباب الأسدي مولاهم؛ أبو حمزة الكوفي، كان رجل سوء غالياً في الرفض كان يزعم أن عثمان بن عفان قتل ابنتي رسول الله ﷺ لا يحل الرواية عنه لأنه كان داعية إلى مذهبه ثم مع ذلك ينفرد بالمناكير التي يرويها عن الثقات والأحاديث الصحاح التي يسرقها عن الأثبات فيرويها عنهم، من الطبقة السادسة. ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٤٠٤ (٣٤٩٣)، أبو حاتم: المجروحين ٣/ ١٣٩-١٤٠ (١٢٤٢)، تقريب التهذيب ١/ ٦١٣ (٧٩٠٣)..

(٤) ينظر أحمد بن حنبل: المصدر السابق ١/ ١٣٨ ويزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدالاني، محدث مشهور، صدوق له أوهام يكتب حديثه، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٤٣٢ (٩٧٢٣)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٤٣٣.

(٥) وسماه الحاكم أجناس العلل، ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١١٣، قد يجتمع في الحديث الواحد عدد من العلل، ومن أجل توضيح ذلك نضرب مثالين:

==

أولا: علل الإسناد وأنواعه:

انقطاع الإسناد، وإبطال السماع الموهوم:

الأصل في رواية الثقة من حيث الاتصال والانقطاع والتصريح بالسماع، القبول، وكذلك الحال فيما يرويه من الأسانيد ويكون معنعناً[1] أو مؤنناً[1]، إذا كان بريئاً من التدليس.

أ - عن عثمان بن سليمان عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، قال الحاكم: وهو معلول من ثلاثة أوجه: أحدهما أن عثمان هو ابن أبي سليمان والآخر أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، والثالث: قوله سمع النبي ﷺ وأبو سليمان لم يسمع النبي ﷺ ولم يره، ينظر: المصدر نفسه ص ١١٥ الأدلبي: منهج نقد المتن ص ١٨١.

ب- حدثنا الأوزاعي عن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك: أنه حدثه قال: (صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين) لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها، الحديث انفرد به مسلم: شرح صحيح مسلم ٤/ ١١٠ - ١١١.. فقد روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أيوب عن قتادة. عن أنس قال: (كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين).

قال الدارقطني: يعني يبدؤون بأم القرآن قبل ما يقرأ بعدها، ولا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشافعي: وهذا هو المحفوظ عن قتادة وغيره عن أنس قال البيهقي:وكذا رواه عن قتادة أكثر أصحابه، كأيوب وشعبة والدستوائي، وشيبان بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي عروبة وأبي عوانة وغيرهم. وقال ابن عبد البر: فهؤلاء حفاظ أصحاب قتادة، ليس في روايتهم لهذا الحديث ما يوجب سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب، فرواية الأوزاعي عن قتادة لهذا الحديث، أعلها العلماء ومما يؤكد هذا أن رواية الأكثرين عن قتادة هي رواية سماع بينما رواية الأوزاعي عنه هي مكاتبة فإذا علمنا أن قتادة ولد أكمه فلا بد أن يكون أملى على من كتب إلى الأوزاعي ولم يسم هذا الكتاب فيحتمل أن يكون مجروحاً، أو غير ضابط، فلا تقوم به الحجة، فلم يبق أمامنا إلا تصحيح رواية حفاظ أصحاب قتادة وإعلال رواية الأوزاعي هذا، وقد ذكر السيوطي لها تسع علل: المخالفة من الحفاظ والأكثرين، والانقطاع، وتدليس التسوية من الوليد، والكتابة، وجهالة الكاتب والاضطراب في لفظه، والإدراج، وثبوت ما يخالف عن صحابيه، ومخالفته لما رواه عدد التواتر. ينظر: العراقي: التبصرة والتذكرة ١/ ٢٣١ - ٢٣٢، السيوطي: تدريب الراوي ١/ ٢٥٤ - ٢٥٧ وينظر كذلك: الأدلبي: المصدر السابق ص ١٩٥ - ١٩٦.

(١) العنعنة: هو ما يقال في سنده فلان عن فلان، قال بعض أهل العلم هو مرسل والصحيح الذي عليه العمل وقاله جمهور أصحاب الحديث والفقه والأصول، أنه متصل إذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه، وإن لم يثبت اجتماعهما إلا أن يكون المعنعن مدلساً.

والبخاري لا يحمل ذلك على الاتصال، حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة وهذا مما ترجح به كتابه.

والعنعنة مشهورة بالعراقيين، قال بشر بن بكر: ذهب أهل العرق بحلاوة الحديث يقولون عن فلان عن

لكن مع وجود الثقة في الراوي والمروي عنه، والمعاصرة قد يكشف أهل العلل النقاب عن الانقطاع في السند بعدة أمور.

يقول الخطيب[٢]:

"اللفظ الذي يرتفع به الإيهام ويزول به الإشكال في رواية المدلس أن يقول: سمعت فلاناً يقول ويحدث ويخبر، أو؛ قال لي فلان أو ذكر لي أو حدثني وأخبرني من لفظه أو حدث وأنا أسمع أو أقرأ عليه وأنا حاضر وما يجري مجرى هذه الألفاظ مما لا يحتمل غير السماع وما كان بسبيله".

وروى أيضاً عن شعبة قال[٣]:

"كنت أنظر إلى فم قتادة فإذا قال: ثنا كتبت، وإذا قال حدث لم أكتب".

وهذه الوسائل كلها استخدمها الأئمة النقاد للقضاء على التدليس وما يحيط بلفظي المعنعن والمؤنن من الإشكالات وقد مثل لهذا النوع الحاكم فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب[٤] فقال:

ثنا محمد بن إسحاق الصغاني[١] قال:

فلان ولا يقولون ثنا ولا أخبرنا. ينظر الخطيب: الكفاية ص ٤١٨، النووي: شرح صحيح مسلم ١/ ٣٢ - ٣٣، ابن حجر: هدي الساري ١/ ٨، ينظر كذلك: الهروي:جواهر الأصول ص ٢٩، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٣٨.

(١) الأنأنة: ما يقال في سنده حدثنا فلان أن فلاناً، جعله الإمام مالك كالمعنعن، فحينما سئل عن قولهم: عن فلان أنه قال كذا، أو أن فلاناً قال كذا فقال هما سواء.

أما البرديجي: فحمله على الانقطاع، حتى يتبين السماع في ذلك الخبر بعينه، قال الخطيب: وتأثير الخلاف بين اللفظين: إنما يتبين في رواية غير الصحابي، مثل ماذكره أحمد من رواية عروة: عن عائشة، وأن عائشة، حينما قيل له قال عروة: إن عائشة قالت يا رسول الله ﷺ وعن عروة عن عائشة، سواء. قال: كيف هذا سواء ؟ ليس هذا بسواء.

ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٥٧٥، الصنعاني: توضيح الأفكار ٣/ ٣٣٧، ٣٣٨، وينظر: كذلك: صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٢٤.

(٢) الكفاية ص ٥١٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص٥١٧.

(٤) الأصم، محدث المشرق، ثقة (ت٣٤٦هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠-٨٦٣ (٨٣٥)، العبرفي خبر من غبر ٢/ ٧٤.

ثنا حجاج بن محمد، قال:

قال ابن جريج، عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه[٢]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال[٣]:

(مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إِلا أنت أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ).

قال أبو عبد الله (أي الحاكم):

هذا حديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح، وله علة فاحشة، قال محمد بن إسماعيل (أي البخاري): هذا حديث مليح ولا اعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول حدثنا به موسى بن إسماعيل[٤]، قال:

حدثنا وهيب[٥].

قال: ثنا سهيل عن عون بن عبد الله[٦] قوله... قال محمد بن إسماعيل: هذا أولى فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

واتفق مع البخاري كل من أبي زرعة وأبي حاتم الرازيان في علة هذا الحديث وهي علة دقيقة[٧].

---

(١) الحافظ الحجّة، محدث بغداد (ت٢٠٧هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١/ ٢٤٠-٢٤١ (٥٧)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٧٣-٥٧٤ (٥٩٨).

(٢) ذكوان أبو صالح السمّان المدني، ثقة ثقة، شهد الدار (ت١٠١هـ) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦، العبر ١/ ٩١.

(٣) أبو داود: السنن ٤/ ٢٦٥-٢٦٦ (٤٨٥٥)، الترمذي: السنن ٥/ ٤٦٠-٤٦١ (٣٤٣٣) واللفظ له.

(٤) المنقري أبو سلمة البصري، ثقة حافظ (ت٢٢٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٤-٣٩٥ (٣٩٥)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٣-٣٣٥ (٥٨٤).

(٥) وهيب بن خالد بن عجلان البصري، الحافظ، الثبت، الفقيه (ت١٦٥هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٢٣٥-٢٣٦ (٢٢٢)، ١١/ ١٦٩-١٧٠ (٢٩٠).

(٦) بن عتبة بن مسعود الهذلي، الكوفي، ثقة، كثير الإرسال توفي بين (١١٠-١٢٠هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٨ / ١٧١-١٧٣ (٣١٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٤٠.

(٧) ينظر: معرفة علوم الحديث ص١١٣-١١٤ (بتصرف)، وينظر أمثلة أخرى الخطيب: الكفاية ص٥١١-٥٢٩.

روى ابن أبي حاتم قال[١]:

"سألت أبي وأبو زرعة عن هذا الحديث فقال: هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله (موقوف) وهذا أصح.

قلت لأبي: ممن هو؟.

قال: يحتمل أن يكون الوهم من ابن جريج، ويحتمل أن يكون من سهيل، وأخشى أن يكون ابن جريج دلس هذا الحديث عن موسى بن عقبة ولم يسمعه من موسى، إنما أخذه من بعض الضعفاء، سمعت أبي مرة أخرى يقول: لا اعلم روى هذا الحديث عن سهيل إلا ما يرويه ابن جريج عن موسى بن عقبة، فأخشى أن يكون آخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى. إذ لم يروه أصحاب سهيل لا أعلم روي هذا الحديث في شيء من طرف أبي هريرة".

إبدال الإسناد كله أو بعضه:

هناك أسانيد الظاهر فيها السلامة، لكن النقاد يبحثون عن العلة التي طرأت على الإسناد، وهذه العلة قد تكون وهماً مجرداً، أو نشأت عن ملابسات خاصة بالإسناد.

فمن ذلك أن إسناداً معيناً اشتهر على لسان راو معين، كمحمد بن فضيل[٢] عن عمارة بن القعقاع[٣]، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة فكل حديث يروى عن محمد بن فضيل قد يسبق اللسان إلى عمارة بن القعقاع.

قال ابن رجب:

قال أحمد في رواية ابنه عبد الله، ثنا محمد بن فضيل، ثنا عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر بضعة عشر حديثاً كلها بهذا الإسناد إلا حديث:

---

(١) ابن أبي حاتم: علل ابن أبي حاتم، تحقيق؛ محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت ١٤٠٥هـ ٢/ ١٩٥.

(٢) ابن غزوان بن جرير الضبيّ، شيعي صدوق (ت١٩٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٥ (٢٩٤)، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٣ وقد وهم ابن حجر - أو أحد النساخ - حيث أرخ وفاته (٢٩٥هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٤٠٥-٤٠٦ (٦٥٨).

(٣) ابن شبرمة الضبي الكوفي، ثقة على رأي الأكثرين، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: المصدر نفسه ٧/ ٤٢٣-٤٢٤ (٦٩٠)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٢٨٠-٢٨١.

(إِنَّ أول زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ..) الحديث[١].

فإنه قال: عن عمارة بن القعقاع، عن أبي صالح (ذكوان)، عن أبي هريرة[٢].

ومثال آخر تبديل الإسناد بشكل كلي:

قال ابن رجب: روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن حبيب بن أبي سبيعة الضبي[٣]، عن الحارث[٤] أن رجلاً قال[٥]:

(يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُحِبُّ فلاناً. قَالَ: أَعْلَمْتَهُ ؟ قَالَ: لا) الحديث.

هكذا رواه حماد بن سلمة وهو أحفظ أصحاب ثابت، وأثبتهم في حديثه. وخالفه من لم يكن في حفظه بذلك من الشيوخ الرواة عن ثابت كمبارك بن فضالة[٦]، وحسين بن واقد[٧]، ونحوهما عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ.

---

(١) وتكملة الحديث «وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ أخلاقهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».

ومعنى مجامرهم الألوة: والمجامر جمع مجمر مكان الحجر، والألوَّة: العود: أي أن بخورهم العود. الحديث صحيح البخاري ٣/ ١١٨٦ (٣٠٧٤) صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٨ (٢٨٣٤)واللفظ له، شرح صحيح مسلم ١٧/ ١٧١-١٧٢، ابن ماجه: السنن ٢/ ١٤٤٩ (٤٣٣٣)، وينظرمعاني الكلمات: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٩٣.

(٢) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/ ٨٥٩-٨٦٠.

(٣) شامي، تابعي، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ١٨٤ (٣٣٤)، الخزرجي: المصدر السابق ص٧١.

(٤) الحارث، غير منسوب، صحابي على الأرجح، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: تهذيب الكمال ٥/ ٣١١ (١٠٥٥)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/ ٣٠٥ (٨٨٤)، تقريب التهذيب ١/ ١٤٨ (١٠٦٠).

(٥) أبو داود: السنن ٤/ ٣٣٥ (٥١٢٥) وتتمته (قال: أعلمه قال: فلحقه، فقال: اني أحبك في الله، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له).

(٦) أبو فضالة البصري، الإمام الكبير، الناسك، لم يبلغ حديثه درجة الصحة، شديد التدليس، تكلم فيه (ت١٦٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٠-٢٠١ (١٩٣)، العبر ١/ ١٨٧.

(٧) المروزي القاضي، وثقه ابن معين (ت١٥٧هـ وقيل ١٥٩هـ) ينظر: وكيع: أخبار القضاة ٣/ ٣٠٦، الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٧٤.

وحكم الحفاظ هنا بصحة قول حماد، وخطأ من خالفه، منهم أبو حاتم والنسائي والدارقطني[١].

العلة بتصحيف أسم أو لعيب في نطق لسان أحد الرواة فمن الأول:

تصحيف زهير[٢]: صالح بن حيان[٣] (ت١٤٠هـ) إلى واصل بن حبان[٤] (ت١٢٩هـ) وهو ثقة[٥].

ومن الثاني: قال الإمام أحمد[٦]:

"ابن الثلب إنما هو ابن التلب[٧]. ولكن شعبة كان في لسانه شيء".

الوهم في إرسال الموصول أو وقف في المرفوع أو ما فيه انقطاع:

قال ابن الصلاح[٨]:

"ويستعان على إدراكها...على إرسال في الموصول أو وقف في المرفوع...الخ. وهو المجال الأوسع في نوع العلل".

قال ابن رجب[٩]:

---

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٤١-٨٤٢.

(٢) زهير بن معاوية بن حُدَيج أبو خيثمة الكوفي، ثقة (ت١٧٧هـ) ينظر: البستني: مشاهير علماء الأمصار ص١٨٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/ ٣٥١-٣٥٣ (٦٤٨).

(٣) الفراسي الكوفي، ليس بثقة، وقد وهم من عاب البخاري لتخريجه له حديثاً، لأنه شخص آخر وهو: صالح بن صالح بن مسلم بن حيّان، ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٥، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص١٣٥ (٣١١).

(٤) الأزدي الكوفي الأحدب، وهو بن حيان (بالياء) على الصحيح (ت١٢٠هـ) ينظر: العبرفي خبر من غبر ١/ ١١٧، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٠٣ (١٧٧).

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٠.

(٦) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ٢٧٦.

(٧) ملقام بن التلب بن ثعلبة التميمي البصري، اختلف في صحبته، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٣٣ (٨٦٢٠)، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩٥ (٥١٣).

(٨) المقدمة ص٤٢.

(٩) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٦٣.

"معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض في الاختلاف، أما في الإسناد، وأما في الوصل والإرسال، وأما في الوقف والرفع".

مثال الوهم في رفع الموقوف:

ما ذكره الحاكم قال:

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن المقرئ[١].

قال: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي[٢].

قال: ثنا أبي[٣] عن أبيه[٤] عن الأعمش عن أبي سفيان[٥] عن جابر عن النبي ﷺ قال[٦]: "يَضْحَكُ فِي الصَّلاَةِ فَقَالَ: يُعِيدُ الصَّلاَةَ وَلاَ يُعِيدُ الْوُضُوءَ.

قال أبو عبد الله الحاكم[٧]:

"لهذا الحديث علة صحيحة: اخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن السبيعي[٨] بالكوفة قال: ثنا

---

(١) أحمد بن علي بن الحسين (وليس الحسن) بن شهريار الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ (ت٣١٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٨٨-٧٨٩ (٧٨١)، العبر ١/ ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) وقيل يزيد بن سنان، متروك الحديث، لكن ابن الجوزي وثقه (ت٢٦٤هـ) ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٥، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص٢٥٦ (٦٨١).

(٣) محمد بن يزيد بن سنان، ضعيف (ت٢٢٠هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٦٩ (٨٣٣٠)، تهذيب التهذيب ٩/ ٥٢٤-٥٢٥ (٨٦٠).

(٤) يزيد بن سنان أبو فروة، ضعيف (ت١٥٥هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٤/ ٤٢٧-٤٢٨ (٩٧٠٥)، ١١/ ٣٣٥-٣٣٦ (٦٤٠).

(٥) طلحة بن نافع القرشي، صدوق لم اظفر بتاريخ وفاته ينظر: الذهبي: من تكلم فيه وهو موثوق ص١٠٢ (١٦٧)، ابن حجر: المصدر السابق ٥/ ٢٦-٢٧ (٤٤).

(٦) الدارقطني: السنن ١/ ١٧٢-١٧٥ (٤٧-٦٨)، ابن حجر: المطالب العالية ص١٢٥، والصحيح أنه يعيد الوضوء، ولا يعيد الصلاة ينظر الدارقطني: المصدر السابق ١/ ١٧٢، ورواه الذهبي بلفظ (فليعد الوضوء والصلاة) بنفس السند، ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٢٨.

(٧) ينظر: معرفة علوم الحديث ص١١٨-١١٩. وقد يكون الحديث روي موقوفاً، والرفع أولى وأصح ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٠٠.

(٨) الكوفي الكاتب، ثقة (ت٣٤٧هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢ (٦٤٠٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ٢/ ٣٧٥.

إبراهيم بن عبد الله العبسي[١] قال: ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي سفيان قال: (سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَضْحَكُ فِي الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ: يُعِيدُ الصَّلاَةَ وَلاَ يُعِيدُ الْوُضُوءَ).

مثال ما كان الإرسال أولى والأرجح من الاتصال:

ما ذكره الحاكم أيضاً قال:

اخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار[٢].

قال: ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي[٣].

قال: ثنا أبو حذيفة[٤].

قال: ثنا زهير بن محمد[٥] عن عثمان بن سليمان[٦] عن أبيه[٧] أنه سمع النبي ﷺ[٨]:

(يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ).

قال أبو عبد الله:

---

(١) أبو إسحاق العبسي الكوفي القصار، المسند، خاتمة أصحاب وكيع (ت٢٧٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٥، ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ١٧٤.

(٢) محدث عصره، مجاب الدعوة، من أكثر الحفاظ حديثاً (ت٣٣٩هـ) ينظر الذهبي وابن عماد: المصدر أن السابقان: ٣/ ٨٥١، ٢/ ٣٤٩.

(٣) ابن عيسى البريّ القاضي الفقيه، الحافظ، العلامّة الثبت الحجّة، كان على مذهب أبي حنيفة (ت٢٨٠هـ) ينظر: وكيع: المصدر السابق ٣/ ٣٢٦، الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٦١-٦٣ (٢٤٣١)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٩٦-٥٩٧ (٦٢٠).

(٤) موسى بن مسعود البصري المؤدب، كان يصحف، تكلم فيه، لين حديثه (ت٢٢٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٨، العبر ١/ ٣٠٠.

(٥) ابن قمير بن شعبة البغدادي، الحافظ الولي، الزاهد، ثقة مأمون (ت٢٥٧هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٨/ ٤٨٤-٤٨٦(٤٥٩٨)، ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ١٣٦.

(٦) عثمان بن أبي سليمان (وهو وهم كما سيأتي) بن جبير بن مطعم المكي، قاضي مكة ثقه، لم أظفر بتاريخ وفاته ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٠(٢٥٨)، خلاصة التذهيب ص٢٥٩-٢٦٠.

(٧) قيل اسمه: محمد بن جبير بن مطعم توفي قبل خلافة عمر بن عبد العزيز ينظر: المصدران نفسيهما ٩/ ٩١-٩٢(١١٩)، ص٣٣٠.

(٨) رواه البخاري ٤/ ٨٣٩ (٤٥٧٣) ابن ماجه: السنن ١/ ٢٧٢، فتح الباري ٨/ ٦٠٣، كلاهما بسند آخر وهو السند الصحيح غير المعلول.

قد خرج العسكرى[١] وغيره من المشايخ هذا الحديث في الوحدان[٢] وهو معلول من ثلاثة أوجه: أحدهما: أن عثمان هو ابن أبي سليمان.

والثاني: أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه[٣].

الثالث: قوله سمع النبي ﷺ، وأبو سليمان لم يسمع من النبي ولم يره[٤].

وأما ما منه انقطاع فمثاله: ما ذكره الترمذي في علله الكبير قال:

حدثنا هناد[٥]، (نا) محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[٦]:

(إِنَّ لِلصَّلَاةِ أَوَّلًا وَآخِرًا).

حدثنا هناد (نا) أبو أسامة[٧]عن الفزاري، عن الأعمش قال:

مجاهد كان يقال:

(أن للصلاة أولاً وآخراً) فذكره بنحوه. سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فقال: وهم فيه محمد بن الفضيل والصحيح حديث الأعمش عن مجاهد[٨].

---

(١) أبو الحسن علي بن سعد(قيل سعيد)، الحافظ الثبت، أحد أركان الحديث (ت٣٠٥هـ) ينظر:تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٤٩ (٧٥٠)، العبر١/ ٤٣٨.

(٢) هو من لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة أو التابعين فمن بعدهم ينظر الكتاني: الرسالة المستطرفة ص٨٦.

(٣) جبير بن مطعم كان من أكابر قريش وعلماء النسب، أحد المعارضين لصحيفة المقاطعة، صحابي جليل (ت٥٧-٥٩هـ) ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٣٠-٢٣١، ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٢٥-٢٢٦ (١٠٩١).

(٤) ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص١١٥.

(٥) هناد بن السري بن مصعب التميمي الكوفي، ثقه (ت٢٤٣هـ) ينظر: تهذيب التهذيب١١/ ٧٠-٧١(١٠٩)، شذرات الذهب٢/ ١٠٤.

(٦) الترمذي: السنن١/ ٢٨٤(مع السند).

(٧) حماد بن أسامة الكوفي، الحافظ الحجة، كان أعلم الناس بأخبار الكوفة، وكان عابداً ناسكاً (ت٢٠١هـ) ينظر:تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢١-٣٢٢(٣٠١)، ابن عماد: المصدر السابق٢/ ٢.

(٨) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ١٥٢.

الإسناد الجمعي:

قال ابن رجب[١]:

"ومعنى هذا أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة، وساق الحديث سياقة واحدة فالظاهر أن لفظهم لم يتفق فلا يقبل هذا الجمع إلا من حافظ متقن لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم كما كان الزهري[٢] يجمع بين شيوخ له في حديث الإفك[٣] وغيره.

وممن كان يجمع الإسناد ممن كان لا يضبط وينكر عليه، الواقدي، وابن إسحاق، وعوف الأعرابي[٤] فهؤلاء كان لهم وهم وخطأ، في روايتهم عند عدد من الشيوخ إذا ساقوا لفظ الحديث عنهم سياقاً واحداً".

وممن ضعفت روايتهم بالإسناد الجمعي: عطاء بن السائب[٥]، قال شعبة لابن علية[٦]: "إذا حدثك عطاء بن السائب عن رجل واحد فهو ثقة، وإذا جمع فقال:
زاذان[٧]، وميسرة[٨]، وأبو البختري[٩]، فاتقه، كان الشيخ قد تغير".

---

(١) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨١٦.

(٢) قال الدكتور جواد علي: عمل ابن شهاب الزهري عملاً عظيماً جداً كان له أثر جليل في تطور المغازي والتاريخ. فهو أول من قابل بين الأحاديث المختلفة المصادر فوفق فيما بينها وسعى لإدماجها في حديث واحد ... الخ ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي ١/ ١٥٤ (مصدر سابق) وينظر كذلك: هورفتس: المغازي الأولى ص٦٨.

(٣) رواه البخاري: فتح الباري ٧/ ٤٣١-٤٣٥، حيث أخرج حديث الإفك من طريق الزهري وفيه يقول الزهري: قال حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن مسعود عن عائشة أنها قالت...الخ.

(٤) عوف بن أبي جميلة العبدي، الحافظ الإمام، ثقة، رمي بالقدر والتشيع (ت١٤٦ وقيل ١٤٧هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٨٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٠٥(٦٥٣٠).

(٥) عطاء بن مالك، ويقال ابن السائب بن زيد، أحد علماء التابعين، صدوق، تغير(ت١٣٦هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص١٣٤-١٣٥(٢٤٢)، ميزان الاعتدال ٣/ ٧٠-٧٣(٥٦٤١).

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٣٧، ٨١٣.

(٧) أبو عبد الله، الكندي الكوفي الضرير، من علماء الكوفة، ثقة، (ت٨٢هـ) ينظر: العبر١/ ٦٩، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٣٠٢-٣٠٣(٥٦٥).

(٨) ميسرة بن يعقوب أبو جميلة الطهوي، روى عن بعض الصحابة، تابعي ثقه، كان صاحب رواية علي، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر ابن حجر: المصدر نفسه ١٠/ ٣٨٧(٦٩٣)، ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٣٧.

(٩) سعيد بن فيروز الطائي(مولاهم)، من كبار فقهاء الكوفة، تابعي ثقة، قتل مع ابن الأشعث في دير الجماجم سنة (٨٣هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٧٢-٧٣(١٢٧)، شذرات الذهب ١/ ٩٢.

جرح الراوي:

وهذا الجرح، غير الجرح المتعاهد عليه في كتب الجرح والتعديل وإلا لما كان هنا حاجة إلى ذكر ذلك.

وإنما هو: رواية الثقة عن المجروح، فإنها قد تعمي حال المجروح على كثير من الناس.

فلابد من تدخل العالم بالعلل لكشف ذلك.

مثال على ذلك: قال الترمذي في علله الكبير: حدثنا قتيبة بن سعيد[١] (نا) أبو صفوان[٢]، عن يونس بن يزيد عن الزهري، عن أبي سلمة[٣] عن عائشة عن النبي ﷺ قال[٤]:

(لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ الله وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ).

سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: روى ابن المبارك، عن يونس عن الزهري قال: أخبرت عن أبي سلمة، عن عائشة وروى موسى بن عقبة وابن أبي العتيق[٥]، عن الزهري، عن سليمان بن أرقم، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة. قال محمد(هو البخاري) :

وسليمان ابن أرقم متروك ذاهب الحديث[٦].

فرواية الزهري وهو من كبار الثقات عن سليمان بن أرقم قد تجعل الحديث فوق التهمة والظن عند الناس.

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني، وقتيبة لقب واسمه علي وقيل يحيى، ثقة ثقة، روى عنه البخاري(٣٠٨) حديثاً، ومسلم(٦٦٨)، (ت٢٤٠ وقيل ٢٤١هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٨-٣٦١(٦٣٩)، شذرات الذهب ٢/ ٤٩٠-٤٩٥.

(٢) عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان، ثقه، توفي على رأس المأتين ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص١٠٨(١٨١)، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٢٩(٤٣٥٤).

(٣) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قيل اسمه عبد الله وقيل غير ذلك، ثقه، فقيه(ت٩٤ وقيل١٠٤هـ) ينظر: ابن حجروابن عماد: المصدران السابقان ١٢/ ١١٥-١١٨(٥٣٧)، ١/ ١٠٥.

(٤) الحديث رواه الخمسة ينظر: أبو داود: السنن٣/ ٢٢٩(٣٢٩٠) ابن ماجه: السنن ١/ ٦٨٦(٢١٢٥).

(٥) محمد بن عبد الله بن أبي عتيق(محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق) ثقه لم أقف على تاريخ وفاته ينظر ابن حجر: المصدر السابق٩/ ٢٧٧(٤٥٥)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٣٥١.

(٦) لوحة ٤٥/ ب.

ثانيا: العلة في متن الحديث:

والمتن هو قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره، أو صفة خلقية أو خلقية.

وكذلك ما ينقل عن الصحابة والتابعين وقد تتعرض لإوهام النقلة لأمور[١].

١- إحالة المتن ممن لم يفهم المراد من اللفظ أو غير عالم باللغة:

مثال ذلك قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن حديث أبي الأحوص عن السماك[٢] عن القاسم بن عبد الرحمن[٣] عن أبيه عن أبي بردة قال: قال رسول الله ﷺ[٤]:

(اشْرَبُوا فِي الظُّرُوفِ وَلاَ تَسْكَرُوا).

قال أبو زرعة:

وفي هذا الحديث - خطأ: أبو الأحوص (سلام بن سليم) فصحف في الإسناد فقال: بردة وهو بريدة، وقلب في الإسناد فقال عن أبيه، عن أبي بريدة، وهو ابن بريدة[٥] عن أبيه.

ثم قال أبو زرعة:

وأفحش من ذلك وأشنع تصحيفه في المتن(اشْرَبُوا فِي الظُّرُوفِ وَلاَ تَسْكَرُو).

وقال النسّائي[٦]:

"هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، غَلِطَ فِيهِ أبو الأَحْوَصِ؛ سَلاَّمُ بْنُ سُلَيْمٍ لاَ نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا تَابَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، وَسِمَاكٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَكَانَ يَقْبَلُ التَّلْقِينَ.

---

(١) ينظر الهروي: جواهر الأصول ص١٧، شرح علل الترمذي ١/ ١٥٦.

(٢) سماك بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، أدرك ثمانين من الصحابة، صدوق جليل (ت١٢٣هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص٩٥(١٤٩)، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢-٣٤(٣٥٤٨).

(٣) ابن عبد الله بن مسعود الكوفي القاضي (ثقة ت١٢٠ وقيل ١١٦هـ) ينظر وكيع: أخبار القضاة ٢/ ٢٩١-٢٩٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/ ٣٢١-٣٢٢(٥٧٩).

(٤) رواه عدد من أئمة الحديث ينظر مُصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥١٦ (٢٤٤١١) النسّائي: السنن الكبرى ٣/ ٢٣١ (٥١٨٧) الطبراني: المعجم الكبير ٢٢/ ١٩٨ (٥٢٢) ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥/ ١١٧ (٣١٤٧) كنز العمال ٥/ ٣٤٧ (١٣٢٩٧).

(٥) ثقة، ذكرت ترجمته.

(٦) النسّائي: السنن الكبرى ٣/ ٢٣١.

قَالَ: أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (يعني النسائي):

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ أبو الأَحْوَصِ يُخْطِئُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

خَالَفَهُ شَرِيكٌ فِي إسنادهِ وَلَفْظِهِ ".

وقد روي هذا الحديث عن أبي بريدة، عن أبيه عن النبي ﷺ من طرق كثيرة ونصه[١]:

«نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلاَّ فِي سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِي الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلاَ تَشْرَبُوا مُسْكِرًا».

وفي حديث بعضهم عن بريدة قال[٢]:

(وَاجْتَنِبُوا كُلَّ مُسْكِرٍ) ولم يقل أحد من الرواة ولا تسكروا.

٢ـ ما كانت علته تحريفا في لفظ من الفاظه.

قال الحاكم[٣]:

"هذا نوع فيه معرفة التصحيفات في المتون. فقد زلق فيه جماعة من أئمة الحديث".

ثم ضرب أمثلة لذلك ومنها[٤] قال:

سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الوراق[٥] يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول: سمعت أبي يقول لأبي زرعة حفظ الله أخانا صالح ابن محمد البغدادي[٦] لا يزال يضحكنا شاهداً وغائباً. كتب الي يذكر أنه لما مات محمد بن يحيى الذهلي أجلس للتحدث شيخ لهم يعرف بمحمش[٧] فحدث أن النبي ﷺ قال[١]:

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٦٧٢ (٩٧٧) أبو داود: السنن ٣/ ٣٣٠(٣٦٩٨)، سنن النسائي الكبرى ٣/ ٦٩ (٤٥١٨) شرح صحيح مسلم٧/ ٤٦.

(٢) مسند أحمد ١/ ٤٥٢و٥/ ٣٥٥، أبو داود: المصدر السابق٣/ ٣٣١(٣٧٠١).

(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٤٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص١٤٦، ينظر كذلك: فتح الباري ١٠/ ٥٨٦-٥٨٧.

(٥) البغدادي، صاحب المغازي، صدوق تكلم فيه (ت٢٢٨هـ) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٤/ ٣٩٣-٣٩٦ (٢٢٨٦)، الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص٣٩(٢١).

(٦) هو صالح جَزرة.

(٧) وهو لقب واسمه: محمد بن يزيد بن عبد الله النيسابوري، ثقة، وكانت فيه دعابة، لم أقف على تفصيل ترجمته ينظر شيء عنه: الحاكم: المصدر السابق ص١٤٦، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٥٨٧.

«يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ البعير».

وأن النبي ﷺ قال[٢]:

«لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا خَرَسٌ».

٣ـ مخالفة راويه لمقتضاه:

مثال ذلك ما أخرجه الترمذي في علله: ثنا علي بن حجر[٣]، ثنا عيسى بن يونس[٤]، عن هشام بن حسان[٥]، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال[٦]:

«مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ».

سألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس...وقال: ما أراه محفوظاً[٧].

قال: وقد روى يحيى ابن أبي كثير عن عمرو بن الحكم[٨]، أن أبا هريرة:

كان لا يرى القيء يفطر الصائم[١].

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢٢٧٠ (٥٧٧٨) ونصه: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»، فتح الباري ١٠/ ٥٢٦، ٥٨٢ (٦١٢٩، ٦٢٠٣)، والنغر: طير صغير ينظر: المصدر نفسه ١٠/ ٥٨٣.

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٢ (٢١١٣)، أبو داود: السنن ٣/ ٢٥ (٢٥٥٤-٢٥٥٥) شرح صحيح مسلم ١٤/ ٩٤)، ونص الحديث: «لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ».

(٣) ابن أياس المروزي، ثقة مأمون (ت ٢٤٤هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٣-٢٩٤ (٥٠٤)، خلاصة التذهيب ص٢٦٩.

(٤) ابن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، رضا (ت ٩١هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٨ / ٢٣٧-٢٤٠ (٤٣٩)، ص٣٠٤.

(٥) الأزدي القُردوسي، أبو عبد الله البصري، الإمام، ثقة حافظ (ت ١٤٧ وقيل ١٤٨هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص١٨٦ (٣٥٣)، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٥٥.

(٦) مسند أحمد ٣/ ٢٢٥ (٧٢٤) أبو داود: السنن ٢/ ٣٢١ (٢٣٨٠)، الترمذي: السنن ٣/ ٩٨-٩٩ (٧٢٠)، وينظر طرق الحديث ابن تيمية: المنتقى من أخبار المصطفى ٢/ ١٧٣، الشوكاني: نيل الأوطار ٤/ ٢٠٤.

(٧) الترمذي: المصدر السابق ٣/ ٩٨-٩٩، ابن تيمية: المصدر السابق ٢/ ١٧٣-١٧٤.

(٨) ابن ثوبان الحجازي، من جلّة أهل المدينة، وثقه ابن حبان (ت ١١٧هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٤٣٦ (٧١٥)، تقريب التهذيب ٢/ ٥٣ (٤٠٦).

٤ـ ما كانت علته إدراج[٢] كلام آخر فيه:

ويعرف المدرج بأمور:

١- بوروده منفصلاً في رواية أخرى.

٢- أو بالنص على ذلك من الراوي.

٣- أو من بعض الأئمة المطلعين.

٤- أو باستحالة كونه ﷺ يقول ذلك[٣].

ويكون الإدراج في أول الحديث، أو في وسطه أو في آخره وأقسام أخرى[٤].

فمن الأمثلة المشهورة: عن أبي خيثمة زهير بن معاوية، عن الحسن بن الحر[٥] عن القاسم بن مخيمرة[٦] عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ علمه التشهد في الصلاة فقال: قل:

(التَّحِيَّاتُ لله) فذكر التشهد وفي آخره[٧]: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله. فإذا قُلْتَ هَذَا فَقَدْ قَضَيْتَ صَلاَتَكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ فَقُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْعُدَ فَاقْعُدْ).

هكذا رواه أبو خيثمة عن الحسن بن الحر، فأدرج في الحديث قوله :

(فإذا قلت هذا إلى آخره) وإنما هذا من كلام ابن مسعود لا من كلام رسول الله ﷺ[٨].

ومنها: أن يدرج في متن حديث بعض متن حديث آخر مخالف للأول في الإسناد.

==

(١) لوحة ٢٢/ ب، ابن تيمية: المصدر السابق ٢/ ١٧٤.

(٢) المدرج: أن تزداد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث، فيرويها كذلك، ينظر ابن الصلاح: المقدمة ص٤٥.

(٣) ينظر: الباعث الحثيث ص٧٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص٧٠.

(٥) ابن الحكم النخعي الكوفي، ثقة (ت ١٣٣هـ) ينظر الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٧٧.

(٦) الهمداني الكوفي، ثقة (ت ١٠٠هـ) وقيل غير ذلك ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ٣٣٧-٣٣٨ (٦٠٨)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٤٤.

(٧) رواه الجماعة: الترمذي: السنن ٢/ ٨١ (٢٨٩)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٥/ ٢٩١ (١٩٦١)، فتح الباري ١٣/ ٣٦٥ (٧٣٨١).

(٨) ينظر: معرفة علوم الحديث ص٣٩-٤٠، ابن الصلاح: المقدمة ص٤٥.

مثاله: رواية سعيد بن أبي مريم[١]، عن مالك، عن الزهري، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال[٢]:

«لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، ولا تَنَافسُوا.. » الحديث.

فقوله (ولا تنافسوا) أدرجه ابن أبي مريم، من متن حديث آخر، رواه مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج[٣]، عن أبي هريرة فيه[٤]:

(لَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا)[٥].

٥ـ ما كانت علته أنه لا يشبه كلام النبي ﷺ:

منها حديث:

(بينما رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله ﷺ:

حبيبي جبرئيل لم أراك في مثل هذه الصورة؟.

قال الملك: لست بجبرئيل يا محمد!.

بعثني الله عز وجل أن أزوّج النور من النور، قال: من ممن؟.

قال: فاطمة من علي !.

قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه:

محمد رسول الله، علي وصيه!.

---

(١) سعيد بن الحكم بن محمد البصري، الحافظ، الفقيه، الثقة، قد يأتي بالغرائب (ت ٢٢٤هـ) ينظر:تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٢ (٣٩٢)، تهذيب التهذيب ٤/ ١٧-١٨ (٢٣).

(٢) الحديث روي بعدة ألفاظ ينظر:صحيح البخاري ٥/ ٢٢٥٣ (٥٧١٨)، صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٢ (٢٥٥٨) الترمذي: المصدر السابق ٤/ ٢٩٠ (١٩٣٥)، فتح الباري ١٠/ ٤٩١-٤٩٢ (٦٠٧٥-٦٠٧٧، شرح صحيح مسلم ١٦/ ١١٥-١٢٠).

(٣) عبد الرحمن بن هرمز، صاحب أبي هريرة، تابعي ثقة (ت ١١٧هـ) ينظر ابن قتيبة: المعارف ص٢٠٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩٠ - ٢٩١ (٥٦٦).

(٤) ينظر ابن الصلاح: المقدمة ص٤٦.

(٥) الاصبحي: مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م) موطأ مالك تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -مصر ٢/ ٩٠٧(١٦١٦) مسند أحمد ١٦/ ٦٠ (١٠٠٠١).

فقال رسول الله ﷺ:

منذ كم هذا بين كتفيك؟.

فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام"[١].

قال ابن رجب:

ومن ذلك أنهم يعرفون الكلام. الذي يشبه كلام النبي ﷺ من الكلام الذي لا يشبه كلامه قال ابن أبي حاتم الرازي، عن أبيه: تعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون مثل كلام النبوة[٢].

---

(١) الكافي في الأصول ١/ ٤٦٠ - ٤٦١ (كتاب الحجة) وهومن كلام المتشيّعة أتباع المجوس.

(٢) ينظر:شرح علل الترمذي ٢/ ٨٧٢.

المبحث الثالث
ضوابط لمعرفة العلل بأحوال معينة

هناك ضوابط دقيقة إضافية غير التي ذكرناها في المبحث الثاني يمكن من خلالها أن يعرف الناقد الحديث المُعَّل، كمعرفة أعيان الثقات؛ الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم، وبيان مراتبهم في الحفظ، ومن يرجح قوله منهم عند الاختلاف.

وكذلك بعض الثقات الذين لا يذكر أكثرهم في أكثر كتب الجرح، وقد ضعف حديثهم أما في بعض الأوقات. أو في بعض الأماكن. أو عن بعض الشيوخ.

بين ابن رجب: أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين:

١ـ معرفة رجاله، وثقتهم، وضعفهم:

وهذا أمر هين، لوجود عدد كبير من المصنفات في ذلك.

معرفة مراتب الثقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف سواء في الرفع أو الوقف أو الإسناد وهو من دقائق علم علل الحديث [١].

مراتب أعيان الثقات، وتفاوتهم، ومن يرجح قوله منهم عند الاختلاف:

والبحث في هذا الأمر متعب وشاق، وواسع، والإحاطة به أمر صعب للغاية. إلا لمن أعطاه الله الصبر واليقين. ولذا نكتفي بذكر أمثلة لبعض الثقات وبعض البلدان ومراتبهم. ومن يقدم منهم عند الاختلاف.

أهل المدينة:

أـ أصحاب نافع مولى ابن عمر:

وهم طبقات، فأعلاهم: أيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر، ومالك، وعمر بن نافع [٢]،

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٦٦٣.

(٢) العدوي المدني مولى ابن عمر، ثقة، توفي في عهد المنصور، ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٤٩٩ - ٥٠٠ (٨٣٣)، خلاصة التذهيب ص ٢٨٦.

وبعدهم ابن عون، ويحيى الأنصاري[١]، وابن جريج، وبعدهم أيوب بن موسى[٢]، وإسماعيل بن أمية[٣]، وبعدهم موسى بن عقبة[٤]. وقال يحيى بن معين: أثبت أصحاب نافع مالك، هو أثبت من أيوب، وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد[٥].

مثال: ومما اختلف فيه أصحاب نافع حديث[٦]:

(مَنْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ الله فَلَا حِنْثَ عَلَيْهِ).

رفعه أيوب، ووقفه مالك، وعبيد الله، واختلف الحفاظ في الترجيح وأكثرهم رجح قول مالك[٧].

ب- أصحاب سعيد بن أبي سعيد المقبري:

وهم أيضاً على تفاوت في المراتب فيما رووه عن المقبري: قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: أصح الناس حديثاً عن سعيد المقبري؛ ليث بن سعد، وعبيد الله بن عمر، يقدم في سعيد[٨].

وقال يحيى بن سعيد (أي القطان):

ابن عجلان[٩]، لم يقف على حديث سعيد المقبري ما كان عن أبيه، عن أبي هريرة، وما روى هو عن أبي هريرة.

---

(١) يحيى بن سعيد، القاضي، حجة ثبت (ت ١٤٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧ - ١٣٩ (١٣٠)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ٢٢١-٢٢٤ (٣٦٠).

(٢) ابن عمرو بن سعيد بن العاص، ثقة (ت ١٣٢هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤١٢ - ٤١٣ (٧٥٧)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٩١.

(٣) ابن عمرو بن سعيد بن العاص - ابن عم الأول - ثقة (ت ١٤٤هـ) وقيل غير ذلك ينظر ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤ (٥٢٤)، ص ٣٢ - ٣٣.

(٤) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٦٦٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٦٦٧.

(٦) أبو داود: السنن ٣/ ٢٢٢ (٣٢٦١ - ٣٢٦٢)، الترمذي: السنن ٤/ ٩١ - ٩٢ (١٥٣١ - ١٥٣٢).

(٧) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٦٨.

(٨) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٠٧.

(٩) محمد بن عجلان المدني، أحد العلماء العاملين، ثقة (ت ١٤٨ وقيل ١٤٩هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤١ - ٣٤٢ (٥٦٤)، شذرات الذهب ١/ ٢٤.

أضعفهم عنه، يعني عن المقبري حديثاً، أبو معشر[١].

وقال عبد الله أيضاً:

قال أبي: بلغني عن يحيى بن سعيد قال: لم يقف ابن عجلان على حديث سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة. فترك أباه فكان يقول: سعيد المقبري عن أبي هريرة.

وأصح الناس عن سعيد المقبري ليث بن سعد، يفصل ما روى، عن أبي هريرة وما[٢] (روى) عن أبيه عن أبي هريرة، هو ثبت في حديثه جداً[٣].

أهل البصرة:

أ- أصحاب محمد بن سيرين:

قال ابن رجب: قال ابن المديني: أحاديث هشام بن حسان عن محمد صحاح.

قال: ونسخت من كتاب: ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب، وابن عون، إذا اتفقا، وإذا اختلفا فأيوب، أثبت، وهشام أثبت، من خالد الحذاء[٤]، في ابن سيرين، وكلهم ثبت، وكذلك سلمة بن علقمة[٥]، وعاصم الأحول، وليس في القوم مثل أيوب وابن عون. وهشام الدستوائي ثبت[٦].

وقال الدارقطني:

أثبت أصحاب ابن سيرين: أيوب، وابن عون، وسلمة بن علقمة، ويونس بن عبيد[٧].

---

(١) ينظر أحمد بن حنبل: المصدر السابق ١/ ١٠٧.

(٢) ما بين القوسين من الباحث، حيث أن الجملة لا تستقيم بدونها.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٠٧.

(٤) خالد بن مهران، أبو المنازل البصري، الإمام الحافظ، الثقة (ت ١٤١هـ) وقيل غير ذلك ينظر:: من تكلم فيه وهو موثق ص ٧٥ (١٠١)، ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٢ - ٦٤٣ (٢٤٦٦).

(٥) التميمي: أبو بشر البصري، ثقة ثبت (ت قبل ١٤٠هـ) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ١٥٠ (٢٦٠)، خلاصة التذهيب ص ١٤٨.

(٦) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٨٨.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٦٨٩، ويونس هو: بن عبيد بن دينار العبدي، البصري، ثقة كثير الحديث (ت ١٤٠هـ) ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ١١/ ٤٤٢ - ٤٤٥ (٨٥٥)، ص ٤٤١.

وقال المروزي[١]:

سألت أبا عبد الله عن هشام بن حسان، فقال: أيوب وابن عون أحب إليّ، وحسن أمر هاشم[٢].

ب- أصحاب شعبة بن الحجاج:

قال أحمد في رواية ابن هانئ[٣]:

ما في أصحاب شعبة، أقل خطأ من محمد بن جعفر[٤]، ولا يقاس بيحيى بن سعيد في العلم أحد[٥].

وقال: صالح بن أحمد[٦]:

ثنا علي بن المديني، قال:

ذكرت ليحيى (أي ابن معين) أصحاب شعبة، فقال:

أنا لا اسمي لك أحداً، كان عامتهم يمليها عليهم رجل، إلا خالداً (يعني بن الحارث)[٧]، ومعاذاً (أي: بن معاذ)[٨] فإنا كنا إذا قمنا من عند شعبة جلس خالد ناحية، ومعاذ ناحية ليكتب كل واحد منهما بحفظه، وأما أنا فكنت لا أكتب حتى أجئ إلى البيت[٩].

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن الحجاج صاحب الإمام أحمد.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٨٨ - ٦٨٩

(٣) إبراهيم بن هانئ أبو إسحاق النيسابوري من كبار أصحاب أحمد، ثقة، إمام عابد، رحالة، قال الإمام أحمد: إن كان في البلد رجل من الإبدال فابو إسحاق (ت ٢٦٥هـ) ينظر: العبر ١/ ٣٨٠، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧.

(٤) غندر، أبو عبد الله البصري، صاحب شعبة، حافظ ثقة (ت ١٩٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٠ - ٣٠٢ (٢٨١)، تهذيب التهذيب ٩/ ٩٦ - ٩٨ (١٢٩).

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٠٢.

(٦) ابن حنبل الشيباني: صدوق (ت ٢٦٥هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٢٩، ابن عماد: شذرات الذهب ٢/ ١٤٩ - ١٥٠.

(٧) أبو عثمان البصري، الحافظ الحجة (ت ١٨٦هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٣٠٩ (٢٨٥)، ١/ ٣٠٩.

(٨) العنبري البصري، الإمام، الحافظ، العلامة، ثقة ثقة (ت ١٩٦هـ) ينظر وكيع: اخبار القضاة ٢/ ١٤٧ - ١٥٤، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥ (٣٠٦).

(٩) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٠٢ - ٧٠٣.

وقال ابن أبي حاتم: ثنا أحمد بن منصور المروزي[١] سمعت سلمة بن سليمان[٢] يقول: قال عبد الله بن المبارك: إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم فيما بينهم[٣].

أهل الكوفة:

أ- أصحاب أبي إسحاق السبيعي:

ذكر الترمذي: أن الثوري وشعبة أثبت وأحفظ من جميع من روى عن أبي إسحاق[٤].

وقال ابن أبي خيثمة[٥]:

وهما أثبت من زهير[٦]، وإسرائيل[٧] وهما قرينان.

قال: وسمعت ابن معين يقول: لم يكن أحد أعلم بحديث أبي إسحاق من الثوري.

وقد رجحت طائفة؛ إسرائيل، في أبي إسحاق، وخاصة على الثوري، وشعبة منهم: ابن مهدي.

وروي عن شعبة: أنه كان يقول في أحاديث أبي إسحاق:

سلوا عنها إسرائيل فإنه أثبت فيها مني، ومثّل لذلك ابن رجب؛ بحديث ابن مسعود في الاستنجاء بالحجرين وإلقاء الروثة[٨].

---

(١) أبو صالح: صدوق (ت ٢٥٧هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ١/ ٨٢ - ٨٣ (٢٤٢)، خلاصة التهذيب ص ١٣.

(٢) المروزي، ثقة من أصحاب ابن المبارك (ت ٢٠٣هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٤/ ١٤٥ - ١٤٦ (٢٥١)، ص ١٤٨ (وسماه سلمة بن سليم).

(٣) الجرح والتعديل ٣ قسم ٢/ ٢٢١.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٠٩.

(٥) هو: أحمد بن زهير.

(٦) هو زهير بن معاوية.

(٧) هو: إسرائيل بن يونس.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٧١٢ والحديث أخرجه الترمذي عن طريق وكيع عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: خرج النبي ﷺ لحاجته فقال: (التمس لي ثلاثة أحجار، قال: فأتيته بحجرين وروثه، فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال: أنها رِكْسٌ). وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه الأسود بن يزيد، عن عبد الله.

فقال أبو عيسى: وهذا حديث فيه اضطراب، لكنه رجح رواية إسرائيل عن أبي إسحاق، لأن إسرائيل أثبت وأحفظ لحديث أبي إسحاق، ينظر: الحديث: الترمذي: السنن ١/ ٢٥ ٢٦ (١٧).

ب- أصحاب الأعمش:

قال ابن أبي حاتم: ثنا أحمد بن سنان الواسطي[١]، سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت سفيان لشيء من حديثه أحفظ منه لحديث الأعمش[٢].

وقال حرب[٣]، عن أحمد: أبو معاوية[٤] أثبت، في الأعمش، من جرير[٥].

قيل لأحمد:

أبو معاوية، فوق شعبة، يعني في الأعمش، قال:

أبو معاوية في الكثرة وعلمه بالأعمش، وشعبة صاحب حديث يؤدي الألفاظ والأخبار، وأبو معاوية (عن، عن[٦]).

وقيل له: بعد أبي معاوية، شعبة أثبت؟ قال: شعبة أثبت في كل شيء.

وقد غلط شعبة في بعض ما روى عن الأعمش، وكان زائدة[٧]، من أصح الناس حديثاً عن الأعمش، ما خلا الثوري.

قال:

وجرير لم يكن بالضابط عن الأعمش.

وقال: أبو معاوية، عنده أحاديث يقلبها عن الأعمش[٨].

---

(١) القطان: الحافظ، الحجة (ت ٢٥٦هـ) وقيل غير ذلك ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢١ (٥٣٨)، تهذيب التهذيب ١/ ٣٤ - ٣٥ (٦٢).

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ص ٦٣.

(٣) حرب بن إسماعيل الكرماني، الفقيه الحافظ (ت ٢٨٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦١٣ (٦٣٨)، ابن عماد: الشذرات ٢/ ١٧٦.

(٤) محمد بن حازم الضرير.

(٥) جرير بن عبد الحميد الضبي.

(٦) أي يكثر من العنعنة والتدليس.

(٧) زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي، الإمام، الحجة، الثقة، كان لا يحدث صاحب بدعة (ت ١٦١هـ) ينظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ١٧١، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢١٥ - ٢١٦ (٢٠٢).

(٨) شرح العلل ٢/ ٧١٧-٧١٨.

أهل الشام:

أصحاب مكحول:

قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم[١]، يعني؛ دحيماً، وسألته عن ثابت بن ثوبان[٢] والعلاء بن الحارث[٣]، أيهما أثبت؟ قال: العلاء أفقه حديثاً، وثابت بن ثوبان قليل الحديث، قلت له: إن أبا مسهر[٤] قال أنبل أصحاب مكحول: ثابت بن ثوبان، والعلاء ابن الحارث.

وأعدت عليه تقدم سن ثابت بن ثوبان، ولقيه سعيد بن المسيب فلم يدفعه عن ثقة وتقدم، وقدم العلاء بن الحارث عليه لفقهه.

قلت له:

فيزيد بن يزيد بن جابر[٥]، فوق العلاء بن الحارث؟.

قال: نعم.

قلت: فسليمان بن موسى بن يزيد[٦]؟ .

قال: نعم.

قلت: وهو المقدم من أصحاب مكحول ؟.

قال: نعم.

قلت: فمن بعد العلاء بن الحارث؟ .

---

(١) ابن عمرو أبو سعيد الأموي، الفقيه الكبير، كان على مذهب الأوزاعي، محدث الشام، الحجة، الثقة (ت ٢٤٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٠ (٤٩٤)، العبر ١/ ٣٥٠.

(٢) العنسي الدمشقي أبو عبد الرحمن، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٤ (٣)، خلاصة التذهيب ص ٥٦.

(٣) الحضرمي، الشامي الفقيه صاحب مكحول (ت ١٣٦هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٤٢، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٩٤

(٤) عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي.

(٥) الأزدي الدمشقي، ثقة (ت ١٣٤هـ) ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ١١/ ٣٧٠ - ٣٧١ (٧١٣)، ص ٤٣٥.

(٦) الدمشقي، وثقه الاكثرون (ت ١١٧هـ) ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٢/ ٢٣٦، الذهبي: من تكلم فيه وهو موثوق ص ٩٤ (١٤٨).

قال: زيد بن واقد[١].

قلت: فعبد الرحمن بن يزيد بن جابر[٢]؟.

قال: بعده.

قلت: فما تقول في أبي مُعَيْد، حفص بن غيلان[٣]؟ قال: ثقة.

قلت: فما تقول في الوضين بن عطاء[٤]؟.

قال: ثقة.

قلت: فأين هو من أبي معيد؟.

قال: فوقه، لسنه ولقيه.

قلت: فمن بعد عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من أصحاب مكحول؟ قال: الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز[٥].

قلت له:

سعيد أكثر مجالسة لمكحول من الأوزاعي؟.

قال: ذاك بين في حديثه، كان الأوزاعي ربما غاب[٦].

---

(١) القرشي الدمشقي، ثقة، رمي بالقدر، روى عنه البخاري (ت ١٣٨هـ) ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ٣/ ٤٢٦ - ٤٢٧ (٧٨٠)، ص ١٢٩.

(٢) الأزدي الشامي الداراني ثقة (ت ١٥٣هـ) وقيل غير ذلك ينظر: المصدران نفسيهما ٦/ ٢٩٧-٢٩٨ (٥٧٨)، ص ٢٣٦.

(٣) الهمداني، أختلف فيه، لم أظفر له على تاريخ وفاته، غير أنه من الطبقة الثامنة، ينظر: الذهبي: الميزان ١/ ٥٦٨ (٢١٦٢) ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٤١٨ - ٤١٩ (٧٢٧).

(٤) الخزاعي الدمشقي، ثقة ت ١٤٩هـ وقيل غير ذلك ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٣٣٤-٣٣٥ (٩٣٢٥)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٢٠ - ١٢١ (٢٠٥).

(٥) ابن أبي يحيى التنوخي الدمشقي، ثقة ثبت، اختلط قبل موته (ت ١٦٧ وقيل ١٦٨هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/ ١٩٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٥٩ - ٦١ (١٠٢).

(٦) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٧٢٧-٧٢٨.

أهل مصر:

أصحاب بكير بن عبد الله بن الأشج[١]:

قال الأثرم[٢]:

سمعت أبا عبد الله يقول: لا أعلم أحداً أحسن حديثاً عن بكير بن عبد الله، من؛ ليث بن سعد، وقال: هو أحسن حديثاً - عندي- من عمرو بن الحارث[٣]، ومن ابن لهيعة.

قلت له:

إن أبا الوليد[٤] يتكلم في روايته، ويقول:

مناولة، أعني: ليث بن سعد، فقال:

ما أدري أي شيء هذا، وأنكر قوله.

وقال: أي شئ ينكر من حديث ليث، وليث حسن الحديث صحيحه[٥].

٢- ثقات ضعفت أحاديثهم لأسباب:

١- من ضعف حديثه في بعض الأوقات دون بعض:

وهم الثقات الذين خلطوا في آخر عمرهم، وهم متفاوتون في تخليطهم فمنهم من خلط تخليطاً فاحشاً، ومنهم دون ذلك.

سعيد بن إياس الجريري[٦]، أحد العلماء الثقات، تغير قليلاً، قال أحمد: هو محدث أهل البصرة. وقال أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً؛ فهو صالح، وهو حسن

---

(١) القرشي المصري (ت ١٢٠هـ) وقيل غير ذلك ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ١١٩، ١/ ٤٩١ - ٤٩٣ (٩٠٨).

(٢) أحمد بن محمد بن هانئ، صاحب أحمد الحافظ الكبير، له كتاب في العلل توفي بحدود (٢٦١هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠ - ٥٧٢ (٥٩٥)، العبر ١/ ١٧٤.

(٣) ابن يعقوب الأنصاري، ثقة (ت ١٤٨هـ) وقيل غير ذلك ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٣ - ١٨٥ (١٧٩)، ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ١٤ - ١٦ (٢٢).

(٤) هشام بن عبد الملك الطيالسي.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٣٢.

(٦) البصري: أبو مسعود أحد الثقات، اختلط بآخره (ت ١٤٤هـ) ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٧ - ١٢٨ (٣١٤٢)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٥ - ٧ (٨).

الحديث، وحديثه مخرج في الصحيحين، من رواية جماعة عنه[١].

ذكر الفلاس[٢] عن يحيى القطان، قال:

أتيت الجريري فسمعته يقول:

ثنا عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن عمرو، قال[٣]:

(بَيْنَ كلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ).

فلما خرجت قال لي رجل:

إنما هو عن عبد الله بن مغفل[٤]، فرجعت إليه، فقلت له، فقال: عن عبد الله بن مغفل[٥].

حدث عنه الأئمة بالكثير قبل الاختلاط، منهم: الثوري، وحماد بن سلمة، وشعبة، وعبد الأعلى، قبل أن يختلط، بثمان سنين، وابن علية، وبشر بن المفضل[٦]، ويزيد بن هارون وخلق[٧].

وممن سمع منه بعد الاختلاط: عيسى بن يونس، قاله يحيى بن معين وغيره، وامتنع عيسى أن يحدث عنه حيث نهاه، يحيى بن سعيد أن يحدث عنه.

ومنهم أيضاً: محمد بن أبي عدي[٨]، وكان يقول:

لا أكذب الله ما سمعت من الجريري إلا بعدما اختلط[١].

---

(١) ينظر: المصدران نفسيهما ٢/ ١٢٧ - ١٢٨، ٤/ ٥ - ٧.

(٢) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي البصري، الإمام الحافظ، الثبت، الثقة (ت ٢٤٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٧ - ٤٨٨ (٥٠٢)، العبر ١/ ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٣) صحيح البخاري ١/ ٢٢٥ (٥٩٨) صحيح مسلم ١/ ٥٧٣ (٨٣٨)، فتح الباري ٢/ ١١٠ (٦٢٧)، شرح صحيح مسلم ٦/ ١٢٤) كلاهما عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل: وينظر كذلك ابن ماجة: السنن ١/ ٣٦٨ (١١٦٢)، الدارقطني: السنن ١/ ٢٦٦ (٤ - ٦).

(٤) ابن عبد غنم وقيل بن عبد نهم، صحابي جليل أحد البكائين في غزوة تبوك، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة (ت ٦١هـ)على الصحيح ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٣٧٢ (٤٩٧٢).

(٥) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/ ٧٤٢.

(٦) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي البصري الحافظ، العابد، الثقة (ت ١٨٦هـ وقيل ١٨٧هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٩ - ٣١٠ (٢٨٦)، شذرات الذهب ١/ ٣١٠.

(٧) ينظر: ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٧.

(٨) الحافظ الثقة ت ١٩٤هـ ينظر:تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٤ (٣٠٥)، خلاصة التذهيب ص ٣٢٤.

حدد بعض العلماء بداية أختلاطه وسنواته، قال ابن سعد [٢]:

عن يزيد بن هارون سمعت من الجريري سنة (١٤٢هـ) وهي أول سنة دخلت البصرة، ولم ننكر منه شيئاً، وكان قيل لنا أنه قد اختلط.

وقال النسائي:

ثقة أنكر أيام الطاعون، وقال ابن حبان توفي سنة (١٤٤هـ) وكان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين [٣].

أما نوع اختلاطه فلم يكن فاحشاً، قال يحيى بن سعيد القطان:

وهو مختلط ولم يكن اختلاطه فاحشاً [٤].

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، قال:

سألت يحيى عن الجريري: أكان مختلطاً؟ قال:

لا، كبر الشيخ فَرَق [٥].

٢- من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض: وهو على ثلاثة أقسام:

أ- من حدث مع الكتاب وبدونه، وعن شيخ في موضعين:

من الرواة من حدث في كتابه فضبط، وفي مكان آخر لم يكن معه كتابه فخلط، وكذلك من حدث عن شيخ في مكان فضبط، وحدث عنه في مكان آخر، فلم يضبط.

وقد ضرب أئمة الحديث ومنهم: أهل هذا الفن بإطناب عن هؤلاء، وتابعوهم شخصاً شخصاً، وشيخاً شيخاً، ومكاناً مكاناً، حتى يظهروا العلل الخفية التي تمر على كثير من الناس، وبينوها بياناً شافياً كافياً فمن هؤلاء:

معمر بن راشد؛ وهو الحجة، والثقة والأمام، لكن أحاديثه بالبصرة تختلف عن أحاديثه في

---

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٤٢، ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٦

(٢) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، الناشر: دار صادر - بيروت، ٧/ ٢٦١.

(٣) ينظر: النص ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٦.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٤٣

اليمن، وهو أول من صنف في اليمن.

قال أبو حاتم[١]:

صالح الحديث، وما حدث به بالبصرة ففيه أغاليط.

وقال ابن أبي خيثمة[٢]:

سمعت يحيى بن معين يقول:

إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري، وابن طاووس[٣]، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة، وأهل البصرة فلا، ما عمل في حديث الأعمش شيئاً.

قال يحيى[٤]:

وحديث معمر، عن ثابت، وعاصم بن أبي النجود[٥]، وهشام بن عروة، وهذا الضرب مضطرب كثير الإوهام.

وقال أحمد في رواية الأثرم:

حديث عبد الرزاق، عن معمر، أحب إلى من حديث هؤلاء البصريين، كان يتعاهد كتبه وينظر، يعني باليمن، وكان يحدثهم بخطأ بالبصرة[٦].

ومثل ابن رجب لاختلافه في الحديث بالبصرة عن اليمن فقال:

فما اختلف فيه باليمن، والبصرة، حديث[٧]:

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ[٨] مِنَ الشَّوْكَةِ).

---

(١) ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٤، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٤٥.

(٢) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٤/ ١٥٤، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٤٥.

(٣) عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني، ثقة، فقيه كان من أعلم الناس بالعربية وأحسنهم خلقاً (ت ١٣٢هـ) ينظر: المصدر نفسه ٥/ ٢٦٧ - ٢٦٨ (٤٥٨)، شذرات الذهب ١/ ١٨٨.

(٤) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٤٥.

(٥) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأزدي الكوفي، شيخ قراء الكوفة، ثقة تكلم فيه ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات ص ٥٧ - ٥٨، الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٠٤ (١٧١).

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٦٧.

(٧) الترمذي: السنن ٤/ ٣٤١ (٢٠٥٠) من طريق معمر عن الزهري عن أنس، المستدرك ٣/ ٢٠٧ (٤٨٥٩).

(٨) ابن عدس بن عبيد الأنصاري، شهد العقبتين، كان نقيباً على قبيلته، ويقال أنه: أول من بايع ليلة العقبة وهو

رواه باليمن، عن الزهري- عن أبي أمامة بن سهل[١] مرسلاً، ورواه عن الزهري، عن أنس. والصواب المرسل[٢].

ب- من حدث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم، وحدث عن غيرهم فلم يحفظ.

فمن هؤلاء (إسماعيل بن عياش الحمصي) قال الذهبي عنه:

الأمام محدث الشام أبو عتبة العنسي الحمصي أحد الأعلام[٣]. فإذا حدث عن الشاميين فحديثه جيد، وإذا حدث عن غيرهم فحديثه مضطرب.

قال الفسوي[٤]:

كنت اسمعهم يقولون: علم الشام عند إسماعيل، والوليد بن مسلم.

وقال أيضاً: تكلم قوم في إسماعيل، وهو ثقة عدل، أعلم الناس بحديث الشام، أكثر ما تكلموا فيه قالوا: يغرب[٥] عن ثقات الحجازيين.

وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين:

ليس به بأس في أهل الشام، وقال دحيم: هو غاية في الشاميين، وخلط عن المدنيين، وقال البخاري:

إذا حدث عن أهل بلده (الشام) فصحيح وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر.

وقال ابن المديني سمعت أبي يقول:

ما كان أحد أعلم بحديث أهل الشام من إسماعيل بن عياش، لو ثبت على حديث أهل الشام، ولكنه خلط في حديثه عن أهل العراق.

==

أصغرهم سناً مات بعد أشهر من الهجرة، وهو أول صحابي مات بعد الهجرة وأول ميت صلى عليه النبي ﷺ ينظر: الاستيعاب ٤/ ٢ - ٣، الإصابة ١/ ٣٤ - ٣٥ (١١١).

(١) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري، اختلف في صحبته ويرجح صحبته (١٠٠هـ) ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ٤/ ٥، ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٩ (٥٢).

(٢) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٦٧ - ٧٦٨.

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣.

(٤) هو: يعقوب بن سفيان.

(٥) أي يأتي بشيء غريب ينظر: مختار الصحاح ص ٤٧٠ (غ ر ب).

وسئل ابن معين عنه فقال:

عن الشاميين حديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيين والمدينين خلط ما شاء[١].

ومن أخلاطه ما رواه عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد عن عمر بن الخطاب، مرفوعاً[٢]:

(لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الأمة رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ أَشَدُّ عَلَى هَذِهِ الأمة مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ)[٣].

قال ابن حبان: وهذا باطل.

وقال ابن حجر - وهو يبين سبب خلطه عن أهل الحجاز - :

وأما روايته عن أهل الحجاز فإن كتابه ضاع فخلط في حفظه عنهم[٤].

ج- من حدث عنه أهل مصر أو إقليم فحفظوا حديثه، وحدث عنه غيرهم فلم يقيموا حديثه.

منهم: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وهو:

الشيخ الأمام العابد الرباني الفقيه الحافظ. المتفق على عدالته فقيه المدينة[٥].

ذكر مسلم في كتاب التمييز أن سماع الحجازيين منه، يعني أنه صحيح قال: وفي حديث

---

(١) ينظر الأقوال: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٤، ميزان الاعتدال ١/ ٢٤٠ - ٢٤٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) ينظر نصّ الحديث: مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٣ (١٩٨٦١) مسند أحمد ١/ ٢٦٥ (١٠٩) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٥٣٩ (٨٥٠٩) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ١٦/ ٤٣٠ (٤٥٢٧٣) وينظر كذلك الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٢٤٤ ولعل هذا الحديث لما أصابه تغيير في كبره قال ابن حبان: كان إسماعيل من الحفاظ المتقنين في حديثهم فلما كبر تغير حفظه فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد، وألزق المتن بالمتن وهو لا يعلم فمن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر، خرج عن حد الاحتجاج به. ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٣٢٧ ولربما كان هذا الأمر سبباً في إدخال النسائي له في الضعفاء ينظر: الضعفاء والمتروكين / ٤٩.

وقال ابن القيم وكل حديث في ذم بني أمية كذب، وكذلك أحاديث ذم الوليد، وذم مروان بن الحكم، ينظر: المنار المنيف ص١١٧.

(٣) حديث موضوع ينظر: المنار المنيف ص ١١٧ (٢٦٢).

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٣.

(٥) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٩١-١٩٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٢٠ (٧٨٣٧)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٣٠٣ - ٣٠٧.

العراقيين عنه وهم كبير، قال: ولعله كان يلقن فيتلقن يعني بالعراق [١].

وذكر أن ذكر الِاسْتِسْعَاءَ[٢] في العتق في حديث ابن عمر[٣]، إنما رواه عن ابن أبي ذئب.

ابن أبي بكير[٤] قال:

وسماعه منه بالعراق فيما نرى، وأما ابن أبي فديك[٥]، فلم يذكر عنه السعاية، وهو سماع الحجازيين[٦].

١ـ قوم ثقات لكن حديثهم عن شيوخهم على درجات:

حماد بن سلمة، الأمام، الحافظ، شيخ الإسلام البصري، النحوي، المحدث[٧] وقد احتج به

---

(١) ص ١٩٠.

(٢) الاستسعاء: قال ابن الأثير: استسعاء العبد إذا أعتق بعضه ورق بعضه: هو أن يسعى في فكاك ما بقي من رقه فيعمل ويكسب ويصرف ثمنه إلى مولاه. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٧٠.

(٣) روي بعدة طرق منها: طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « مَن أعتق شَقِيصًا مِنْ مَمْلُوكِهِ فَعَلَيْهِ خَلاَصُهُ فِي مَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قُوِّمَ الْمَمْلُوكُ، قِيمَةَ عَدْلٍ ثُمَّ اسْتُسْعِيَ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ » رواه الجماعة ينظر: صحيح البخاري ٢/ ٨٨٢ (٢٣٦٠)، صحيح مسلم ٣/ ١٢٨٥ (١٥٠٣) شرح صحيح مسلم ١٠/ ١٣٧) الشقيص: السهم والنصيب، وغير مشقوق عليه أي: لا يكلفه فوق طاقته ينظر ابن الأثير: المصدر السابق ٢/ ٣٧٠.

وقوله: (استسعي غير مشقوق عليه) في رواية أبي هريرة، ورواية ابن عمر بلفظ (إلا فقد عتق منه ما عتق) اختلف العلماء اختلافاً شديداً في هاتين الزيادتين.

ذهب كثير منهم: أنها قول قتادة وسعيد بن أبي عروبة، لكن الشوكاني يقول - بعد إيراد كل ما قيل حول الحديثين - (ولا شك أن الرفع زيادة معتبرة، لا يليق إهمالها، كما تقرر في الأصول، وعلم الاصطلاح وما ذهب إليه بعض أهل الحديث من الإعلال، لطريق الرفع بالوقف في طريق أخرى، لا ينبغي التعويل عليه وليس له مستند ...) نيل الأوطار ٦/ ٨٦ - ٨٨، وينظر كذلك: النووي: المصدر السابق ١٠/ ١٣٧ - ١٣٨، ابن تيمية: المنتقى من أخبار المصطفى ٢/ ٤٨١ - ٤٨٦، ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ٢/ ١٨١ - ١٨٢.

(٤) هو يحيى الأسدي القيسي الكوفي ثقة (ت ٢٠٩هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٠(٣٢٠)، خلاصة التذهيب ص ٤٢١.

(٥) محمد بن إسماعيل الديلمي، الحافظ، محدث المدينة، ثقة (ت ٢٠٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٥ - ٣٤٦ (٣٣٠)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٦١ (٦٢).

(٦) التمييز ص ١٩١.

(٧) (ت ١٦٧هـ) هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة، وكان عابداً لو قيل له أنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً، ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٠٢-٢٠٣، ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠ - ٥٩٥، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ١١-١٦(١٤).

مسلم، في أحاديث عدة[١]، والبخاري، روى له حديثاً واحداً[٢].

قال أحمد بن حنبل:

حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البناني وأثبتهم في حميد[٣].

وقال ابن معين:

هو أعلم من غيره بعلي[٤] بن زيد[٥].

وقال أحمد:

محمد بن زياد صاحب[٦] أبي هريرة ثقة، وأجاد حماد بن سلمة الرواية عنه، القرشي وثقه أحمد وابن معين[٧].

قال ابن حجر:

واجمعا أهل النقل على ثقته وأمانته[٨].

وقال البيهقي:

هو أحد أئمة المسلمين، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فلذا تركه البخاري وأما مسلم فأجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره[٩].

أما من كان حديثه عنهم فيه ضعف من شيوخه فكثيرون ونحن نذكر باختصار نماذج للاستدلال والفائدة.

---

(١) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ٥٩٤.

(٢) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ١٣.

(٣) حميد بن أبي حميد الطويل وقيل اسمه تيرويه (اختلف في اسمه على عشرة أوجه) خال حماد بن سلمة ثقة (ت ١٤٢هـ وقيل ١٤٣هـ) ينظر: ابن قتيبة: المعارف ص ٢١١، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٣٨ - ٤٠ (٦٥).

(٤) علي بن زيد بن جدعان، صدوق (ت ١٢٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٠ - ١٤١ (١٣٣)، من تكلم فيه وهو موثق ص ١٤٠ (٢٥٣).

(٥) الذهبي: المصدر السابق: ١/ ٢٠٢-٢٠٣، ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠.

(٦) القرشي: الجمحي ثقة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ١٦٩ - ١٧٠ (٢٤٩)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٣٣٦.

(٧) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٧٨٢، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ١٦٩.

(٨) تهذيب التهذيب ٣/ ٤.

(٩) ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٤.

فمن هؤلاء زياد الأعلم[١]، وقيس بن سعد[٢].

قال يحيى القطان:

حماد بن سلمة، عن زياد الأعلم، وقيس بن سعد، ليس بذاك[٣].

ومنهم جرير بن حازم، أحد الأئمة الكبار الثقات، وكان حماد بن سلمة لا يعظم أحداً كجرير[٤]، ولكن ضعف حديثه عنه[٥].

ومنهم: عاصم بن بهدلة، وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي القارئ أحد القراء السبعة، وهو في الحديث دون الثبت[٦].

وكان في حفظه شيء، وروى عنه حماد بن سلمة، وقال: خلط عاصم في آخر عمره[٧].

وقال ابن رجب[٨] - بعد أن عَدّ أن رواية حماد عنه ضعيف - :

عن حماد بن سلمة قال: كان عاصم يحدثنا بالحديث الغداة عن زر[٩]، وبالعشي عن أبي وائل[١٠].

٢ـ ذكر من حدث عن ضعيف وسماه باسم ثقة:

لعل هذه الفقرة والفقرتين التي تليها، واحدة من أوسع الأبواب التي أستطاع الزنادقة

---

(١) زياد بن حسان بن مرة الباهلي البصري، ثقة ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ٣/ ٣٦٢ (٦٦٤)، ص ١٢٤.

(٢) المكي مولى نافع، ثقة (ت ١١٩هـ) وقيل غير ذلك: ينظر: المصدران نفسيهما ٨/ ٣٩٧ (٧٠١)، ص ٣١٧.

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٩٢.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٨٤.

(٦) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران السابقان ٢/ ٣٥٧، ٥/ ٣٨.

(٧) الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما ٢/ ٣٥٧، ٥/ ٣٨.

(٨) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٨٨.

(٩) زر بن حبيش بن حباشة الأزدي من كبار التابعين، مخضرم، أدرك الجاهلية، ثقة كثير الحديث (ت ٨٣هـ) ينظر: الإصابة ١/ ٥٧٧ (٢٩٧١)، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢١ - ٣٢٢ (٥٩٧).

(١٠) شقيق بن سلمة الأزدي صاحب ابن مسعود، مخضرم أدرك الإسلام، تابعي كبير(ت ٨٢هـ) ينظر: ابن حجر: المصدران نفسيهما ٢/ ١٦٧ - ١٦٨ (٣٩٨٢)، ٤/ ٣٦١ - ٣٦٣ (٦٠٩).

وأعداء الإسلام الدخول منها، ومن ثم نالوا من الإسلام وأهله، عقيدة وشريعة وتاريخاً، وحضارة، فكم من عدو لئيم غدّار متربّص بالإسلام حاول تغيير اسمه روى أحاديث أو أخباراً موضوعة ثم نسبها إلى ثقة.

وكم من كتاب ألّفه حاقد على المسلمين وسماه باسم كتاب ألفه أحد الثقات.

وقد لعب الحدثان بكتاب الثقة، ولم يبق إلا الكتاب المدسوس.

فهذا عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الثقة يؤلف كتاباً ويسميه (كتاب المعارف).

ثم يأتي عبد الله بن قتيبة الرافضي؛ ويصنف أيضاً كتاب باسم (كتاب المعارف) قصداً[١] للإضلال والتخريب وإدخال ما لم يكن في دين المسلمين وتاريخهم، وحضارتهم، من أجل الإساءة إليها.

تصدى أئمة الحديث بشكل عام، ونقاد هذا الفن بشكل خاص، واستطاعوا، أن يفضحوا هؤلاء المتآمرين على السنة ويكشفوا الغطاء عن دسائسهم وافتراءاتهم.

ومن هؤلاء: رواية أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي.

قال محمد بن عبد الله بن نمير[٢]:

ليس هو بابن جابر المعروف، إنما هو رجل يسمى بابن جابر كتب عنه أبو أسامة هذه الأحاديث.

قال: ألا ترى روايته، لا تشبه، شيئاً من حديثه الصحاح، الذي يروي عنه، أهل الشام، وأصحاب الثقات؟.

وكأنَّ ابن نمير يشير إلى أن أبا أسامة علِمَ ذلك، وتغافل، فكان يوهن أبا أسامة ويتعجب ممن يحدث عنه[٣].

فهذه الروايات تثبت تعمد أبي أسامة في تخريب الروايات ولكن هناك جمع من الأئمة قالوا: إنما كان متوهماً في ذلك ولم يكن متقصداً.

---

(١) ينظر الآلوسي: مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) الهمداني الكوفي، الحافظ الثبت، أحد الأعلام، سماه أحمد وردة العراق (ت ٢٣٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٣٩ - ٤٤٠ (٤٤٦)، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٨٢ - ٢٨٣ (٤٦٣).

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨١٧، ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٢٩٥-٢٩٦.

قال موسى بن هارون[١] روى أبو أسامة عن: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهماً منه، هو لم يلق ابن جابر وإنما لقي ابن تميم[٢]، فظن أنه: جابر، وأبن جابر ثقة، وأبن تميم ضعيف[٣].

قال البخاري: أهل الكوفة يروون عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أحاديث مناكير، وإنما أرادوا - عندي - عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وهو منكر الحديث[٤].

٣ـ ذكر من روى عن ضعيف وسماه باسم يتوهم أنه اسم ثقة:

منهم عطية الكوفي[٥]:

قال عبد الله بن أحمد:

سمعت أبي ذكر عطية الكوفي، فقال: هو ضعيف الحديث، بلغني أن عطية يأتي الكلبي، فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بابي سعيد، فيقول:

قال أبو سعيد، قال أبو سعيد[٦].

قال الذهبي:

يعني يوهم أنه الخدري[٧].

---

(١) ابن عبد الله أبو عمران، الإمام الحافظ، الورع الحجة (ت ٢٩٤هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠ - ٥١ (٧٠١٩)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٦٩ - ٦٩٠ (٦٨٩).

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي يروي عن الزهري، وعنه الوليد بن مسلم وأبو أسامة، ضعيف متروك تابعي لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٥/ ٣٦٩، التاريخ الصغير ص ٧١، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٥٨ (٣٨٠).

(٣) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٢٩٨

(٤) ينظر الترمذي: العلل الكبير لوحة / ٧٦، ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨١٩، ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٢٩٥.

(٥) عطية بن سعد الكوفي تابعي ضعيف وكان يتشيع (ت ١١١هـ) ينظر النسائي: المصدر السابق ص١٩٣ (٥٠٥)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩-٨٠. (٥٦٦٧).

(٦) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ٥٤٨.

(٧) الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٨٠.

ومنهم الوليد بن مسلم[١]:

كان كثير التدليس، وكان يروي عن الأوزاعي فيقول ثنا: أبو عمر.

ويروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وهو ضعيف جداً فيقول: ثنا أبو عمرو[٢].

وقال الذهبي:

إذا قال الوليد: عن ابن جريج، أو عن الأوزاعي، فليس بمعتمد لأنه يدلس عن كذابين[٣].

وقال أبو مسهر:

كان الوليد يأخذ من أبي السفر[٤] حديث الأوزاعي وكان ابن أبي السفر كذاباً. وهو يقول فيها: قال الأوزاعي[٥].

ومنهم بقية بن الوليد[٦]:

وهو من أكثر الناس تدليساً، وأكثر شيوخه الضعفاء مجهولون لا يعرفون[٧].

قال ابن المبارك:

كان دهراً يحدثنا عن أبي سعيد الوحاظي[٨]، فنظرنا فإذا هو عبد القدوس.

قال ابن رجب:

---

(١) الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، قال أبو مسهر: الوليد مدلس وربما دلس عن الكذابين (ت ١٩٥هـ)، ينظر الذهبي: المصدر نفسه ٤/ ٣٤٧-٣٤٨ (٩٤٠٥)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٥١-١٥٥(٢٥٤).

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٣.

(٣) الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٣٤٨.

(٤) يوسف بن السفر أبو فيض الدمشقي متروك الحديث، يكذب لم أقف على تاريخ وفاته ينظر النسائي: المصدر السابق ص ٢٤٧ (٦٤٩)، ابن حبان: المجروحين ٣/ ١٣٣.

(٥) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٣٤٨، وينظر التفصيل: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/ ١٥٤.

(٦) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب أبو يحمد الحمصي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء (ت ١٩٧هـ) ينظر: الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما ١/ ٣٣١ - ٣٣٩ (١٢٥٠)، ١/ ٤٧٣ - ٤٧٨ (٨٧٨).

(٧) ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٣٣١، ١/ ١٠٥.

(٨) يحيى بن صالح الحمصي، الفقيه الحافظ ثقة، كان جهمياً (ت ٢٢٢هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٨ - ٤٠٩ (٤١٣)، من تكلم فيه ص ١٩٦ (٣٧٢).

وكان ربما روى عن سعيد بن عبد الجبار الزبيدي[١]، أو عن زرعة بن عمرو الزبيدي[٢]، وكلاهما ضعيف الحديث فيقول:

ثنا الزبيدي، فيظن أنه: محمد بن الوليد الزبيدي[٣]، صاحب الزهري[٤].

٤ـ ذكر من سمع من ثقة مع ضعيف فأخذ حديثه وهو لا يشعر:

منهم عثمان بن صالح المصري[٥]:

قال البرذعي: عن أبي زرعة:

لم يكن عثمان عندي ممن يكذب، ولكنه يكتب الحديث مع خالد بن نجيح[٦]، فكان خالد إذا سمعوا من الشيخ أملى عليهم ما لم يسمعوا فبلوا به. وقد بلي به أبو صالح[٧] أيضاً، يعني كاتب الليث في حديث زهير بن معبد[٨]، عن سعيد بن المسيب عن جابر[٩].

---

(١) أبو عثمان الشامي، ضعيف، رمي بالكذب، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٣/ ٤٩٥، النسائي: المصدر السابق ص ١٢٦ (٢٨١)

(٢) زرعة بن عبد الرحمن، شيخ لبقية، متروك لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٧٠ (٢٨٦١).

(٣) أبو الهذيل الحمصي، القاضي الثبت (ت ١٤٦هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٢ - ١٦٣ (١٥٧)، تقريب التهذيب ٢/ ٢١٥ (٧٩١).

(٤) شرح علل الترمذي ٢/ ٨٢٤.

(٥) ثقة (ت ٢١٩هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٧/ ١٢٢ - ١٢٣ (٢٦٤)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٢٦٠.

(٦) المصري: قال أبو حاتم: كذاب يفتعل الحديث، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١ قسم ٢/ ٣٥٥، ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٤ (٢٤٦٩).

(٧) عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث، ثقة (ت ٢٢٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩ (٣٨٩)، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦ - ٢٦١ (٤٤٨).

(٨) زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي ثقة (ت ١٣٥هـ) على ما صححه ابن حجر، ولعل ابن رجب أو أحد النساخ صحف اسمه وسماه زهيراً، ينظر: ابن حجر: المصدر نفسه ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢ (٦٣٤)، الخزرجي: المصدر السابق: ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٩) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٩، وينظر كذلك: ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٤.

ومنهم يحيى بن بكير[١]:

وغيره ممن سمع من مالك بعرض حبيب[٢] كاتبه.

قال عباس[٣] وغيره عن ابن معين:

حبيب كان يقرأ على مالك وكان يخطرف[٤] للناس، ويصفح ورقتين وثلاثة[٥].

وقال ابن عدي:

أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن حبان: كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروي عن الثقات الموضوعات، كان يدخل عليهم ما ليس في حديثهم[٦].

٥ـ تخريج المتكلم فيه في الصحيح:

وهذا قسم آخر من خرج له في الصحيح على غير وجه المتابعة والاستشهاد ودرجته تقصر عن درجة رجال الصحيح عند الإطلاق.

قال ابن رجب: أعلم أنه قد يخرج في الصحيح لبعض من تكلم فيه؛ إما متابعة، أو استشهاداً، وذلك معلوم.

وقد يخرج من حديث بعضهم، ما هو معروف عن شيوخه، من طرق أخرى، ولكن لم يكن وقع لصاحب الصحيح ذلك الحديث إلا من طريقه، أما مطلقاً أو بعلو، فإذا كان الحديث معروفاً عن الأعمش صحيحاً عنه ولم يقع لصاحب الصحيح عنه بعلو، إلا من طريق بعض من تكلم فيه من أصحابه خرجه عنه[٧].

---

(١) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي، الإمام الحافظ الثقة، صاحب الليث ومالك (ت ٢٣١هـ) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٣٩١ (٩٥٦٤)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ (٣٨٧).

(٢) حبيب بن أبي حبيب الوراق واسم أبيه زريق المصري، كاتب مالك، متروك الحديث (ت ٢١٨هـ) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما ١/ ٤٥٢ - ٤٥٣ (١٦٩٤)، ٢/ ١٨١ - ١٨٢ (٣٢٦).

(٣) عباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي ثقة (ت ٢٧١هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٢/ ١٤٤ - ١٤٦ (٦٥٩٩)، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٩ (٦٠٣).

(٤) يسرع في مشيته ينظر: لسان العرب ١/ ٨٥٨ (خطرف).

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤٥٢، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ١٨١.

(٦) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما بمجلداتهما وصفحاتهما.

(٧) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٨٣١.

قال البرذعي:

شهدت أبا زرعة وأنكر على مسلم تخريجه لحديث أسباط بن نصر[١] وجماعة في صحيحه.

قال: فلما رجعت إلى نيسابور، ذكرت ذلك لمسلم، فقال:

إنما أدخلت من حديث أسباط وأمثاله، ما قد رواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع الي عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية أوثق منهم بنزول فأقتصر على أولئك وأصل الحديث معروف من رواية الثقات[٢].

---

(١) الهمداني أبو يوسف، الكوفي صدوق تكلم فيه (ت ١٧٠هـ) ينظر: من تكلم فيه وهو موثق ص ٤١ (٢٧)، ميزان الاعتدال ١/ ١٧٥ - ١٧٦ (٧١٢).

(٢) ينظر أبو زرعة الرازي: الضعفاء والمتروكين، مخطوط كوبرلي (تاريخ ٧١٩) لوحة (١٥٩/أ - ب، وينظر: كذلك ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٣١ - ٨٣٢.

المبحث الرابع
قواعد وفوائد في العلل

في حفاظ الأسانيد والفقهاء:

الأصل في الحافظ المتقن حفظ الإسناد والمتن، إلا أن يوقف منه على خلاف ذلك.

لكن هناك بعض الحفاظ إذا حدثوا من حفظهم - وليسوا بفقهاء - وعرف عنهم عدم حفظ المتون وضبطها، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بحديثهم، لأن همتهم حفظ الأسانيد والطرق دون المتون، إلا أن يحدث من كتاب ويوافق الثقات.

وقال: ومن كانت هذه صفته، وليس بفقيه، فربما يقلب المتن، ويغير المعنى إلى غيره، وهو لا يعلم، فلا يجوز الاحتجاج به. وفي المقابل، إذا حدث بعض الفقهاء من حفظهم، وهو ثقة في روايته، لأن الغالب عليهم حفظ المتون، دون الأسانيد، وفي بعض الأحيان يروون المتن أيضاً بالمعنى[١].

فكان شريك يروي حديث أنس أن النبي ﷺ[٢]:
(كَانَ يَتَوَضَّأُ بِرَطْلَيْنِ).

وهذا ما رواه بالمعنى الذي فهمه، فإن لفظ الحديث أنه ﷺ:
(كَانَ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ)[٣] والمد عن أهل الكوفة رطلان.

قال ابن حبان :

وهكذا رأينا أكثر من جالسناه من أهل الفقه كانوا إذا حفظوا الخبر لا يحفظوا إلا متنه، وإذا ذكروه، أول أسانيدهم يكون: قال رسول الله ﷺ، فلا يذكرون بينهم وبين النبي أحداً.

---

(١) المجروحون من المحدثين ١/ ٧٨.

(٢) الحديث أخرجه أحمد وأبو داود من طريق شريك عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن جبير عن أنس. (كان النبي ﷺ يَتَوَضَّأُ بِإِنَاءٍ يَسَعُ رَطْلَيْنِ). مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/ ٢١٨ (١٢٨٤٣) السنن ١/ ٢٣ - ٢٤ (٩٥).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ١٢١ (٢٤٩٤٢) أبو داود: السنن ١/ ٢٣ (٩٢ - ٩٣) ونصه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ).

فإذا حدث الفقيه من حفظه ربما صحف الأسماء، وأقلب الأسانيد ورفع الموقوف، وأوقف المرسل، وهو لا يعلم، لقلة عنايته به وأتى بالمتن على وجهه. فلا يجوز الاحتجاج بروايته إلا من كتاب أو يوافق الثقات في الأسانيد[١].

ذكر الأسانيد التي لا يذكر منها شيء، أو لا يثبت منها إلا شيء يسير، مع أنه قد روي بها أكثر من ذلك.

هذه الفقرة أيضاً - إن صح التعبير- يظهر فيها عبقرية ودقة أئمة الحديث كباقي مجالات عملهم في الدقة والتحري والتثبت والتنقيب عن الوضاعين، والضعفاء والمدلسين وغيرهم، ففي هذه الفقرة نجد أروع إحصائية قام بها أئمة الحديث، ومنهم أهل هذا الفن تجاه رواة الأخبار بما لا نجدها، ولم نجدها عند نقاد أي أمة من الأمم بل لا تجد أي مقارنة بسيطة بين ما أوتي هؤلاء الأئمة وبين غيرهم من أي أمة تتبع سلسلة الرواية الواحدة من بدايتها إلى منتهاها فعلى سبيل المثال:

أ- سلسلة: قتادة، عن الحسن[٢]، عن أنس، عن النبي ﷺ، لا يثبت منها حديث أصلاً من رواية الثقات[٣].

ومنها يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

قال ابن المديني: لم يصح منها شيء مسند بهذا الإسناد[٤].

ثم ذكر أئمة الحديث من له حديث واحد في سلسلة أو حديثين أو ثلاثة أو أربعة.... الخ بإحصائية دقيقة جداً[٥].

ب- من له في سلسلة حديث واحد على سبيل المثال:

حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر.

---

(١) ابن حبان: المصدر السابق ١/ ٧٨،

(٢) حسن بن أبي الحسن(يسار)البصري، أبو سعيد، ثقة، زاهد مشهور، يرسل كثيراً (ت ١١٠هـ) ينظر ترجمته: حلية الأولياء ٢/ ١٣١ - ١٦١ (١٦٩)، وفيات الأعيان ٢/ ٧٩ - ٨٣ (١٥٦)، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣ - ٢٧٠ (٤٨٨).

(٣) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٨٤٥

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٨٤٦.

(٥) ينظر التفصيل: المصدر نفسه ٢/ ٨٤٦-٨٥٧.

قال سليمان بن حرب:

لم يصح بهذا الإسناد إلا حديث واحد. الزبير بن عدي[١] عن أنس عن النبي ﷺ.

قال ابن معين:

ليس له إلا حديث واحد، يعني حديث (لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه)[٢].

معاوية بن سلام بن أبي سلام[٣] - عن أبيه سلام[٤] وعن أخيه زيد[٥].

وسمع من جده أبي سلام[٦] حديثاً واحداً[٧].

ج- من له حديثان:

الزهري: قيل أنه لم يسمع من ابن عمر وقيل سمع منه حديثين كذا ذكره محمد بن يحيى[٨] عن عبد الرزاق عن معمر.

هشيم: قال أحمد: وسمع هشيم من جابر الجعفي حديثين[٩].

د- من له ثلاثة أحاديث:

يحيى بن الجزار[١] عن علي[٢].

---

(١) الهمداني أبو عبد الله الكوفي، القاضي ثقة (ت ١٣١هـ) ينظر: تقريب التهذيب ١/ ٢٥٨ (٢٦)، شذرات الذهب ١/ ١٨١.

(٢) مسند أحمد ١/ ١١٧، ورواه البخاري أيضاً: فتح الباري ١٣/ ١٩ (٧٠٦٨).

(٣) ممطور الحبشي الدمشقي وثقه الاكثرون ت بحدود (١٧٠هـ) ينظر: العبر ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣، تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩ (٣٨٨).

(٤) سلام بن أبي سلام ممطور الحبشي، ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٢٥٠ (٥٠٠).

(٥) زيد بن سلام ممطور الحبشي ثقة لم أظفر على تاريخ وفاته من السادسة، ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٤١٥ - ٤١٦ (٧٥٥) تقريب التهذيب ١/ ٢٧٥ (١٨٥).

(٦) ممطور أبو سلام الأسود الحبشي الاعرج تابعي من أهل الشام ثقة (ت ١٠١هـ) ينظر: المصدر السابق ١٠/ ٢٩٦ - ٢٩٧ (٥١٤)

(٧) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٤٦، ٨٥٦.

(٨) ابن عبد الله بن خالد النيسابوري، الإمام شيخ مشايخ الحديث، الثقة الثبت (ت ٢٥٨هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥ - ٤٢٠ (١٥٤٨)، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٠ - ٥٣٢ (٥٤٩).

(٩) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٤٩، ٨٥٥.

قال شبابة[٣]، عن شعبة:

لم يسمع يحيى بن الجزار عن علي إلا ثلاثة أشياء.

أبو إسحاق عن الحارث:

وقال الأمام أحمد:

سمعت أبا بكر بن عياش[٤] قال: قلَّ ما سمع أبو إسحاق من الحارث: ثلاثة أحاديث[٥].

هـ- من له أربعة أحاديث:

الحكم[٦] عن مقسم[٧] روى عنه كثيراً، ولم يسمع منه سوى أربعة أحاديث قاله شعبة.

قتادة عن أبي العالية:

قال شعبة: لم يسمع منه إلا أربعة أحاديث.

سفيان بن عيينة:

عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة[٨] عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ. قال العقيلي: ليس لسفيان بهذا الإسناد غير أربعة أحاديث.

==

(١) يحيى بن الحكم العرني، قيل اسم أبيه زبان، رمي بالغلو والتشيع، وثقه بعض الأئمة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٩٤ (٣٦٨)، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٦٧.

(٢) أي علي بن أبي طالب.

(٣) شبابة بن سوّار المدائني الحافظ، مرجئي ثقة (ت ٢٠٦هـ) وقيل غير ذلك ينظر: العبر ١/ ٢٧٤، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٠٠ - ٣٠٢ (٥١٨).

(٤) ابن سالم اختلف في اسمه نحو عشرة أوجه، والصحيح أن اسمه كنيته، الإمام المقرئ، العابد المتقن، لما كبر ساء حفظه (ت ١٩٣هـ) ينظر: حجة القراءات ص ٥٨، ابن حجر: المصدر السابق ١٢/ ٣٤ - ٣٧ (١٥١).

(٥) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ٢/ ١٩٦.

(٦) الحكم بن عتبة الكندي، ثقة (ت ١١٣هـ) وقيل غير ذلك ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٤٣٢ - ٤٣٤ (٧٥٦)، خلاصة التذهيب ص ٨٩.

(٧) مقسم بن بجرة، ويقال ابن نجدة، صالح الحديث (ت ١٠١هـ) ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٤١٤، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٦ (٨٧٤٥).

(٨) ابن أبي موسى الأشعري، روى عن جده، ثقة تكلم فيه، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص٥٣ (٥١)، ميزان الاعتدال ١/ ٣٠٥ (١١٥٣).

الأعمش عن أبي سفيان[١]:

قال الكرابيسي[٢]:

حدثني علي بن المديني، وسليمان الشاذكوني[٣] قالا:

روى الأعمش عن أبي سفيان أكثر من مائة، لم يسمع منها إلا أربعة[٤]، وهكذا قس على ذلك من سمع أكثر من ذلك، وقد ضرب أئمة الفن عشرات الأمثلة على ذلك[٥].

قضايا تتعلق بالتدليس:

أ- تدليس التسوية:

وهو أن يروي عن شيخ له ثقة، عن رجل ضعيف عن ثقة فيسقط الضعيف من الوسط[٦].

مثال: أحاديث متعددة يرويها الحسن بن ذكوان[٧]، عن حبيب بن أبي ثابت[٨] عن عاصم بن ضمرة[٩] عن علي[١٠] يرويها عنه عبد الوارث بن سعيد[١١]، إنما رواها الحسن بن ذكوان عن

---

(١) طلحة بن نافع.

(٢) حسين بن علي.

(٣) سليمان بن داود المنقري البصري، الحافظ الشهير، اختلف فيه، ربما لأنه كان له كتب، وقد ذهبت، فكان يحدّث عن حفظه (ت٢٣٤هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٩/ ٤٠-٤٨ (٤٦٢٧)، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٨٨-٤٨٩ (٥٠٣).

(٤) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٩٢، ابن أبي حاتم: تقدمة المعرفة ص١٢٧، ٣٠٣، ابن أبي حاتم: المراسيل (تحقيق صبحي السامرائي، بغداد ١٣٨٦هـ) ص١٢٠.

(٥) أحمد: المصدر السابق ١/ ١٩٢، ابن أبي حاتم: المصدر السابق ص١٢٧، ٣٠٣، ابن رجب: شرح العلل ٢/ ٨٤٩، ٨٥٤.

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٥.

(٧) أبو سلمة البصري، صالح الحديث، قدري، لم أظفر على تاريخ وفاته ينظر النسائي: الضعفاء والمتروكين ص٨٨ (١٥٤)، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٧٦-٢٧٧ (٥٠٣)

(٨) قيس بن دينار الكاهلي، حجّة ثبت (ت١١٩ وقيل ١٢٢هـ) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ١٧٨-١٨٠ (٣٢٣)، خلاصة التذهيب ص٧٠.

(٩) الكوفي، ثقة تكلم فيه (ت١٧٤هـ) ينظر ابن حجر والخزرجي: المصدران نفسيهما ٥ / ٤٥-٤٦ (٧٧)، ص١٨٢.

(١٠) علي بن الحكم البناني أبو الحكم البصري، صالح الحديث (ت١٣١هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٧/ ٣١١ (٥٢٧)، ص٢٧٣.

(١١) التنوري البصري، الحافظ، لم يتأخر عنه أحد لاتقانه ودينه، وتركوه وبدعته (رمي بالقدر)، ثقة ثبت ==

عمرو بن خالد الواسطي[١]، وهو كذاب، متهم بالوضع عن حبيب، ثم اسقط عمدا من إسنادها وكلها بواطيل كما قاله الإمام أحمد وابن المديني والحاكم[٢].

ب- من دلس عن بعض الشيوخ ولم يدلس عن البعض الآخر:

مثال: سفيان الثوري[٣] معروف بالتدليس عن بعض شيوخه ولكن هذا التدليس ليس مطردا على جميع شيوخه.

قال البخاري فيما حكى عنه الترمذي في علله:

لا اعرف لسفيان، يعني الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل[٤]، ولا عن منصور[٥]، وذكر شيوخا كثيرة لا اعرف لسفيان عن هؤلاء تدليسا، ما أقل تدليسه[٦].

ج- من يدلس بعبارة دون عبارة:

قال العجلي:

إذا قال ابن عيينة: عن عمرو، سمع جابرا فصحيح، وإذا قال سفيان: سمع عمرو[٧] جابرا[٨]. فليس بشيء.

==

(ت١٨٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٧-٢٥٨ (٢٤٣)، العبرفي خبر من غبر ١/ ٢١٣، الخزرجي: المصدر السابق ص٢٤٧.

(١) أبو خالد، متروك الحديث، وقيل كذاب، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر النسائي: الضعفاء والمتروكين ص١٨٥ (٤٧٣)، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/ ٢٣٠، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٢٥٧-٢٥٨(٦٣٥٩).

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١٠٩ (تحت الجنس الخامس)

(٣) سفيان متفق عليه، فهو الحجة، الثبت، لكنه كان يدلس عن الضعفاء ولكن له نقد وذوق فتدليسه مقبول، ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣-٢٠٧، ميزان الاعتدال ٢/ ١٩٦.

(٤) ابن حصين الحضرمي الكوفي، متفق عليه مع تشيع كان فيه (ت١٢١هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٥-١٥٧(٢٦٩)، خلاصة التذهيب ص١٤٩.

(٥) منصور بن المعتمر.

(٦) الترمذي: العلل الكبير لوحة٧٥/ ب.

(٧) يعني: عمرو بن دينار.

(٨) أي ابن عبد الله الأنصاري.

يشير إلى أنه إذا قال: عن عمرو، فقد سمعه منه، وإذا قال: سمع عمرو جابرا فلم يسمعه ابن عيينة من عمرو[١].

قاعدة من الخبرة الطويلة: إلحاق المشابهة من الأحاديث بعضها ببعض:

الخبرة الطويلة في معرفة الرجال، والوقوف على أحاديث كل واحد منهم بمفرده، يجعلهم يفهمون منهجا خاصا أن هذا الحديث يشبه حديث فلان أولا يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك.

وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره، وإنما يرجع فيه أهله إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم[٢].

فعلى سبيل المثال:

سعد بن سنان[٣]، عن أنس بن مالك، قال ابن حبان:

حديث سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات.

وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول:

يشبه حديثه، حديث الحسن، لا يشبه حديث أنس[٤].

ومراده أن الأحاديث التي يرويها؛ عن أنس مرفوعة، إنما تشبه كلام الحسن البصري[٥]، أو مراسيله[٦].

---

(١) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/ ٨٥٧.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر نفسه ٢/ ٨٦١، وقد وصل إلى هذه القناعة بعض كبار نقاد التاريخ في هذا العصر ينظر أسد رستم: مصطلح التاريخ ص٨٨.

(٣) سعيد بن سنان الكندي المصري: وقيل سعيد بن سنان، وقيل هما اثنان، وقيل سنان بن سعد، وقد صحح البخاري وابن حبان ذلك ولكن أكثر أهل التراجم ترجم له تحت(سعد)، لذا نحن أيضاً أمضينا ترجمته هكذا لتسهيل الرجوع إلى اسمه، ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ١٢١(٣١١٤)، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٤٧١-٤٧٢.

(٤) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٨٤، ابن حجر: التهذيب ٣/ ٤٧١-٤٧٢.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٦١.

(٦) المرسل: هو حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة كعبيد الله بن عدي بن الخيار ثم سعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله ﷺ، والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين، لكن ذكر ابن عبد البر

ومعقل بن عبيد الله الجزري[١]:

قال الإمام أحمد: أن حديثه عن أبي الزبير[٢]، يشبه حديث ابن لهيعة.

وظهر مصداق قول أحمد أن أحاديثه عن أبي الزبير مثل أحاديث ابن لهيعة سواء كحديث: (اللمعة من الوضوء)[٣] وغيره.

وقد كانوا يستدلون باتفاق حديث الرجلين في اللفظ على أن أحدهما أخذه عن صاحبه.

كما قال ابن معين في مطرف بن مازن[٤]:

أنه قابل كتبه عن ابن جريج ومعمر فإذا هي مثل كتب هشام بن يوسف[٥] سواء. وكان هشام يقول:

لم يسمعها من ابن جريج ومعمر، إنما اخذوا من كتبي.

قال يحيى:

فعلمت أن مطرفاً كذاب، يعني علم صدق قول هشام عنه[٦].

عن بعضهم: أنه لا يعد إرسال صغار التابعين مرسلاً.

وجمهور الفقهاء والأصوليين يعممون المرسل للتابعين وغيرهم. ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ٢٥، ابن الصلاح: المقدمة ص ٢٥. وينظر تفاصيل أحكام المراسيل: عبد الرحمن (ابن أبي حاتم)، كتاب المراسيل، بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة-بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، العلائي: صلاح الدين، خليل بن كيكلدي (ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، الدار العربية للطباعة-بغداد ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(١) معقل بن عبد الله الجزري العبسي، عن ابن معين ثقة (ت١٦٦هـ) ينظر: العبر ١/ ١٩٠، سير إعلام النبلاء ٧/ ٣١٨.

(٢) محمد بن مسلم بن تدرس.

(٣) أبو داود: السنن ١/ ٤٤ (١٧٥) وتكملته (أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه لمعة، قدر الدرهم لم يصبها الماء، فأمره النبي ﷺ أن يعيد وضوءه).

(٤) الكناني الصنعاني، متروك الحديث، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٧/ ٣٩٨، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص٢٧٠ (٥٩٣)

(٥) هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء، متفق عليه (ت١٩٧هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٦-٣٤٧ (٣٣١)، شذرات الذهب ١/ ٣٤٧.

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٦٦-٨٦٧.

ومنه قول أبي أحمد الحاكم[١]، من حديث علي الطويل في الدعاء لحفظ القرآن[٢]:

أنه يشبه أحاديث القصاص[٣].

ومن ذلك أنهم يعرفون الكلام الذي يشبه كلام النبي ﷺ من الكلام الذي لا يشبه كلامه.

قال ابن أبي حاتم الرازي عن أبيه:

تعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون مثله كلام النبوة، ويعرف سقمه وانكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته[٤].

---

(١) محمد بن محمد بن أحمد. النيسابوري، الحاكم الكبير، الجهبذ (ت ٣٧٨هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٩٧٦ -٩٧٨ (٩١٤)، العبر ٢/ ١٥٣.

(٢) حديث ابن عباس أوله (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي ابن أبي طالب، فقال: بأبي أنت وأمي، تفلت هذا من صدري فما أجدني ... اعلمك كلمات ينفعك الله بهن) وهو حديث طويل، الترمذي: السنن ٥/ ٥٢٦-٥٢٨ (٣٥٧٠).

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٦٩.

(٤) التقدمة لكتاب الجرح والتعديل ص٣٥١، وينظر كذلك ابن القيم: المنار المنيف ص٦١-٦٢.